جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

# جماليات التشكيل الصوتي في فواصل سورة الحج في ضوء الدرس اللغوي الحديث

الدكتورة
آمال البدري السيد سالمان
الأستاذ المساعد في قسم أصول اللغة
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات في سوهاج

العدد الثامن عشر
للعام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٤م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله الذى فضل بنى آدم على كثير ممن خلق تفضيلاً بما حباهم من التعقل والتدبر والعلم والعرفان، والصلاة والسلام على خير الأنام، وسيد ولد عدنان، إمام المرسلين وخاتم النبيين محمد النبى العربى، أفصح من نطق بالفصحى لغة القرآن، فأجاد وأبان، واستمال القلوب النافرة. وبعد...

فإن خير ما يعين على فهم الكتاب الكريم ، والوقوف على ما في أسلوبه ونظمه من إعجاز هو دراسة لغتنا العربية ، ومعرفة أسرارها وكنوزها ؛ تلك اللغة التي شرف الله منزلتها، وَجعل علم الدّين وَالدُّنْيَا مَنُوطًا بفهمها ومعرفتها ؛ إذ هي لغة كتابه ، ولغة نبيه ، ولغة أهل جنته .

وقد اتخذ القرآن الكريم من اللغة العربية وعاء له، يحمل دلائل إعجازه ، وكانت تلك اللغة محورًا لكثير من العلوم التي عني بها علماء العربية ؛ ذلك أنها النص الأمثل الذي تصل فيه اللغة أعلى درجات الفصاحة والبيان ؛ " فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة ".[١]

ولا يزال مداد أهل العلم وطالبيه يخطّ أنوار القرآن العظيم الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخبو سناه ، ولا يُحاط بسرّ إعجازه ، ولا تزال لغته مدار درس الدارسين ومحطّ رحال الباحثين ، فهي إحدى جوانب إعجازه ، ولا يزال ميدان البحث فيها واسعاً لا تدرك نهاياته ، ومجال النظر والتأمل فيها بعيد المدى، يسلب الأفئدة، ويأخذ بمجامع الألباب.

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٥).

ولقد عني علماؤنا القدامى من اللغويين وأهل التجويد والأداء بالدراسة الصوتية عناية جذبت إليها انتباه علماء الغرب ، وكانت فى جانب كبير منها صوناً لتلاوة القرآن كما تلقاها الصادق الأمين من جبريل عليهما السلام. وكما اعتنى العرب بالألفاظ اعتنوا أيضاً بالمعانى "

ولا شك أن الفاصلة القرآنية تقوم بدورها في «إحكام» بناء الآية في الشكل والمضمون، أو في المبنى والمعنى على حد سواء؛ لأن منهج الآية في التقديم والتأخير، والحذف والزيادة، والفصل والوصل، لا يقوم على اعتبارات شكلية محضة بل يتبع كذلك المعنى فيسهم في «إحكامه» أيضا على أوثق وجوه الإحكام.

أما الإحكام اللفظي، أو النظم الموسيقى فإن دور الفاصلة فيه شديد الوضوح، حتى إن هذه الفواصل أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وحروف المدّ واللين .. وتلك هي الحروف الطبيعية في الموسيقى نفسها ؛ قال سيبويه- رحمه الله-: «أما إذا ترنّموا- أي العرب- فإنهم يلحقون الألف والواو والياء؛ ما ينوّن وما لا ينوّن؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت»(١).

وأما «إحكام» المعنى فيجب النظر فيه في سياق الآية أو الآيات ذاتها ؛ فالفاصلة القرآنية تأتي مكملة للمعنى الذي قبلها ومناسبة له بحيث لو تغيرت اختل المعنى. يدرك هذا كل من عنده ذوق أدبي؛ ذَكَرَ الطِّيبِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ كُنْتُ أَقْرَأُ: وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُور رَحِيم، ويجنبي أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ كَلَامُ مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ كَلَامُ اللَّهِ، قَالَ: لَيْسَ هَذَا كَلَامَ اللَّهِ؛ فانتبهت فَقَرَأت أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [الْمَائِدَة: ٣٨] فَقَالَ أَصَبْتَ هَذَا كَلَامُ اللَّهِ فَقُلْتُ: أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ لَا قُلْتُ مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ قَالَ يَا هَذَا، عَزَّ فَحَكَمَ فَقَطَعَ ، وَلَوْ غَفَرَ وَرَحِمَ لما قطع (٢).ومن باب «إيقاع المناسبة» قوله تعالى: قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ (٣١) [سورة إبراهيم، الآية ٣١]: والفواصل السابقة: «البوار، النار». قال

(١) الكتاب لسيبويه (٤/ ٢٠٤)
(٢) التحرير والتنوير (٢/ ٢٨١)

الزركشي: «فإن المراد: «ولا خلّة» بدليل الآية الأخرى، لكن جمعه لأجل مناسبة رءوس الآي»!!

ومن هنا كانت فكرة هذا البحث الذي عنونته :" **جماليات التشكيل الصوتي في فواصل سورة الحج في ضوء الدرس اللغوي الحديث** "

وفيه دراسة جماليات التشكيل الصوتي في الفاصلة القرآنية في السورة الكريمة ، وذلك ببيان أوجه التناسب في فواصل سورة الحج ، وبيان مراعاة الفاصلة القرآنية في السورة للمعنى قبل المبنى ،وجماليات التشكيل المقطعي في فواصلها، وصور إِيقَاعَ الْمُنَاسَبَةِ فِي تلك المَقَاطِع ؛ حيث وقع الخروج عَنْ نَظْمِ الْكَلَامِ لِأَجْلِ الفاصلة في عدة مواضع من السورة الكريمة .

ولا يخفى مدى الدقة التي ينبغي أن تحيط بالدراسات التي تتعلق بلغة القرآن الكريم ؛ لما له من قدسية وحدود يجب أن تراعى ، الأمر الذي يتطلب حذرًا في التحليل وتأدبًا فيما يتوصل إليه من معطيات البحث ونتائجه .

وتقتضي طبيعة البحث أن يجيء في ثلاثة مباحث يسبقها مقدمة وتمهيد ، ويتلوها خاتمة وفهارس متنوعة.

أشرت في المقدمة إلى أهمية موضوع البحث ،والدافع إليه ، والمنهج المتبع فيه.

وتحدثت في التمهيد عن :

- أولاً : سورة الحج مجال البحث مبينة موطن نزولها ،وعدد آياتها ، والأهداف السامية التى دعت إليها.
- ثانياً : الفاصلة القرآنية: تعريفها، أهميتها، أنواعها.

ثم يأتي بعد ذلك ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الأصوات المستخدمة في فواصل سورة الحج ، ومناسبتها للمعاني.
- المبحث الثانى: جماليات التشكيل المقطعي في الفاصلة القرآنية في سورة الحج.

- المبحث الثالث: إِيقَاعَ الْمُنَاسَبَةِ فِي مَقَاطِعِ الْفَوَاصِلِ في سورة الحج.

وفي الخاتمة أهم النتائج التى انتهى إليها البحث.

وأما عن المنهج المتبع في البحث :

فتقتضي هذه الدراسة أن تسير وفق المنهج الاستقرائي الإحصائي التحليلي.

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يكون خدمة للغة القرآن الكريم التى رفع الله شأنها، وأعلى قدرها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها .

# تمهيد

## أولاً : سورة الحج

سّورة مكِّيّة بالاتِّفاق، سوى ستّ آياتٍ منها، فهى مَدَنِيَّة: {هذان خَصْمَانِ} الحج: ١٩ إلى قوله: {صِرَاطِ الحميد}الحج ٢٤ .

وعدد آياتها: ثمانٍ وسبعون فى عدّ الكوفيِّين، وسبع للمدَنيين، وخمس للبصريِّين، وأَربع للشاميِّين .

وكلماتها: ألفان ومائتان وإحدى وتسعون كلمة،وحروفها: خمسة آلاف وخمسة وسبعون (١).

قيل عنها : سُورَةُ الْحَجِّ مِنْ أَعَاجِيبِ الْقُرْآنِ ؛ فِيهَا مَكِّيٌّ وَمَدَنِيٌّ وَحَضَرِيٌّ وَسَفَرِيٌّ وَلَيْلِيٌّ وَنَهَارِيٌّ وَحَرْبِيٌّ وَسِلْمِيٌّ وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ ؛ فَالْمَكِّيُّ : مَنْ رَأْسِ الثَّلَاثِينَ إِلَى آخِرِهَا ، وَالْمَدَنِيُّ : مِنْ رَأْسِ خَمْسَ عَشْرَةَ إِلَى رَأْسِ الثَّلَاثِينَ ، وَاللَّيْلِيُّ: خَمْسُ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِهَا ، وَالنَّهَارِيُّ : مِنْ رَأْسِ تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى رَأْسِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَالْحَضَرِيُّ : إِلَى رَأْسِ الْعِشْرِينِ . قُلْتُ: وَالسَّفَرِيُّ أَوَّلُهَا. وَالنَّاسِخُ :{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ}(٢) ، وَالْمَنْسُوخُ : {اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ}(٣) الْآيَةَ نَسَخَتْهَا آيَةُ السَّيْفِ(٤) وَقَوْلُهُ: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ} الْآيَةَ نَسَخَتْهَا {سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى(٥)}. (٦)

وسمِّيت: سورة الحج؛ لاشتمالها على مناسك الحجّ، وتعظيم الشَّعائر، وتأذين إبراهيم للنَّاس بالحج.

ومقصود السورة على طريق الإجمال: الوصيّة بالتَّقوى، والطَّاعة، وبيان هَوْل السّاعة، وزلزلة القيامة، والحجّة على إثبات الحشر والنشر. (٧)

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ٣٢٣)
(٢) من الآية (٣٩) من سورة الحج.
(٣) من الآية (٦٩) من سورة الحج.
(٤) {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} التوبة: ٥الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٤١٦)
(٥) من الآية (٦) من سورة الأعلى.
(٦) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ١٥٤) ،(٤/ ١٥٥) ، معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/٣٦٤، ٣٦٥ )
(٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ٣٢٣)

**ويجري سياق السورة في أربعة أشواط:**

**يبدأ الشوط الأول بالنداء العام. نداء الناس جميعاً إلى تقوى الله، وتخويفهم من زلزلة الساعة، ووصف الهول المصاحب لها، وهو هول عنيف مرهوب. ويعقب في ظل هذا الهول باستنكار الجدل في الله بغير علم، واتباع كل شيطان محتوم على من يتبعه الضلال.**

**ثم يعرض دلائل البعث من أطوار الحياة في جنين الإنسان، وحياة النبات مسجلا تلك القربى بين أبناء الحياة، ويربط بين تلك الأطوار المطردة الثابتة وبين أن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.. وكلها سنن مطردة وحقائق ثابتة متصلة بناموس الوجود.. ثم يعود إلى استنكار الجدل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير بعد هذه الدلائل المستقرة في صلب الكون وفي نظام الوجود. وإلى استنكار بناء العقيدة على حساب الربح والخسارة، والانحراف عن الاتجاه إلى الله عند وقوع الضراء، والالتجاء إلى غير حماه واليأس من نصرة الله وعقباه. وينتهي هذا الشوط بتقرير أن الهدى والضلال بيد الله، وأنه سيحكم بين أصحاب العقائد المختلفة يوم الحساب.. وهنا يعرض ذلك المشهد العنيف من مشاهد العذاب للكافرين، وإلى جواره مشهد النعيم للمؤمنين.**

**ويتصل الشوط الثاني بنهاية الشوط الأول بالحديث عن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام. ويستنكر هذا الصد عن المسجد الحرام الذي جعله الله للناس جميعا. يستوي في ذلك المقيمون به والطارئون عليه.. وبهذه المناسبة يذكر طرفا من قصة بناء البيت، وتكليف إبراهيم- عليه السلام- أن يقيمه على التوحيد، وأن يطهره من رجس الشرك. ويستطرد إلى بعض شعائر الحج وما وراءها من استجاشة مشاعر التقوى في القلوب، وهي الهدف المقصود. وينتهي هذا الشوط بالإذن للمؤمنين بالقتال لحماية الشعائر والعبادات من العدوان الذي يقع على المؤمنين ولا جريرة لهم إلا أن يقولوا: ربنا الله!**

**والشوط الثالث يتضمن عرض نماذج من تكذيب المكذبين من قبل، ومن مصارع المكذبين ومشاهد القرى المدمرة على الظالمين. وذلك لبيان سنة الله في**

**الدعوات، وتسلية الرسول- ﷺ- عما يلقاه من صد وإعراض، وتطمين المسلمين، بالعاقبة التي لا بد أن تكون. كذلك يتضمن عرض طرف من كيد الشيطان للرسل والنبيين في دعوتهم، وتثبيت الله لدعوته، وإحكامه لآياته، حتى يستيقن بها المؤمنون، ويفتن بها الضعاف والمستكبرون!.**

**أما الشوط الأخير فيتضمن وعد الله بنصرة من يقع عليه البغي وهو يدفع عنه العدوان ويتبع هذا الوعد بعرض دلائل القدرة في صفحات الكون، وإلى جوارها يعرض صورة زرية لضعف الآلهة التي يركن إليها المشركون.. وينتهي الشوط وتنتهي السورة معه بنداء الذين آمنوا ليعبدوا ربهم، ويجاهدوا في الله حق جهاده([1]).**

(١) في ظلال القرآن (٤/ ٢٤٠٧) وما بعدها ، وينظر : التحرير والتنوير (١٧/ ١٧٩)

## ثانياً : الفاصلة القرآنية: تعريفها ، أهميتها ، أنواعها.

**اختلف العلماء في تعريف الفاصلة القرآنية:**

**قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ: الْفَوَاصِلُ حُرُوفٌ مُتَشَاكِلَةٌ فِي الْمَقَاطِعِ يَقَعُ بِهَا إِفْهَامُ الْمَعَانِي [١].**

**وقال الزركشي : كَلِمَةٌ آخِرَ الْآيَةِ كَقَافِيَةِ الشِّعْرِ وَقَرِينَةِ السَّجْعِ[٢]**

**وَقَالَ الدَّانِيُّ: كَلِمَةٌ آخِرَ الْجُمْلَةِ[٣]**

**وقال ابن منظور: الفواصل أواخر الآيات في كتاب الله[٤].**

**وقيل : هي حروف متشاكلة في المقاطع[٥].**

**ويرى بعض العلماء أن رءوس الآيات والفواصل مترادفان [٦] .**

**وَقد فَرَّقَ الْإِمَامُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ بَيْنَ الْفَوَاصِلِ وَرُءُوسِ الْآيِ ؛ قَالَ أَمَّا الْفَاصِلَةُ فَهِيَ الْكَلَامُ الْمُنْفَصِلُ مِمَّا بَعْدَهُ ، وَالْكَلَامُ الْمُنْفَصِلُ قَدْ يَكُونُ رَأْسَ آيَةٍ وَغَيْرَ رَأْسٍ ، وَكَذَلِكَ الْفَوَاصِلُ يَكُنَّ رُءُوسَ آيٍ وَغَيْرَهَا وَكُلُّ رَأْسِ آيَةٍ فَاصِلَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ فَاصِلَةٍ رَأْسَ آيَةٍ؛ فَالْفَاصِلَةُ تَعُمُّ النَّوْعَيْنِ وَتَجْمَعُ الضَّرْبَيْنِ [٧].**

**وقد تكون هذه التسمية اقتباساً من قوله – تعالى- : ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾فصلت: ٣، ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعاً ، لأن الله لما سلب عن القرآن اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضاً لأنها منه ، وخاصة في الاصطلاح [٨].**

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني (ص: ٢٧٠) ، النكت في إعجاز القرآن» للرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للخطابي والرماني والجرجاني (ص ٩٧) ، الإتقان في علوم القرآن (٣٣٢/٣)، مباحث في إعجاز القرآن (ص: ٥٢) ، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه (ص:١٩٠)

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ٥٣)

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ٥٣) ، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٣٢)

(٤) لسان العرب، مادة (ف ص ل).

(٥) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (ص: ٢٥٧)

(٦) الفاصلة القرآنية ، محمد الحسناوي، ص ١٦١. مجلة البحوث الإسلامية (٢٣/ ٢٤٨)

(٧) البرهان في علوم القرآن (١/ ٥٣، ٥٤) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٣٢) مجلة البحوث الإسلامية (٢٣/ ٢٤٨)٠

(٨) الاتقان في علوم القرآن : ٢٩٢|٣.

فَأَمَّا مُنَاسَبَةُ (فَوَاصِلَ) فَلِقَوْلِهِ – تَعَالَى–: {كِتَابٌ فصلت آياته} وَأَمَّا تَجَنُّبُ (أَسْجَاعٍ) فَلِأَنَّ أَصْلَهُ مِنْ سَجَعَ الطَّيْرُ فَشُرِّفَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنْ يُسْتَعَارَ لِشَيْءٍ فِيهِ لَفْظٌ هُوَ أَصْلٌ فِي صَوْتِ الطَّائِرِ ، وَلِأَجْلِ تَشْرِيفِهِ عَنْ مُشَارَكَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْكَلَامِ الْحَادِثِ فِي اسْمِ السَّجْعِ الْوَاقِعِ فِي كَلَامِ آحَادِ النَّاسِ ، وَلِأَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ – عَزَّ وَجَلَّ – فَلَا يَجُوزُ وَصْفُهُ بِصِفَةٍ لَمْ يَرِدِ الْإِذْنُ بِهَا وَإِنْ صَحَّ الْمَعْنَى ثُمَّ ، فَرَّقُوا بَيْنَهُمَا فَقَالُوا السَّجْعُ هُوَ الَّذِي يُقْصَدُ فِي نَفْسِهِ ثُمَّ يُحِيلُ الْمَعْنَى عَلَيْهِ وَالْفَوَاصِلُ التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها[١].

أي أن السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذى به يؤدى السجع، وليس كذلك ما اتفق مما هو فى تقدير السجع من القرآن لأن اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى، وفرق بين أن ينتظم الكلام فى نفسه بألفاظه التى تؤدى المعنى المقصود فيه، وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ [٢].

قال الرُّمَّانِيُّ فِي كِتَابِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ : الْفَوَاصِلَ بَلَاغَةٌ والإسجاع عَيْبٌ [٣] وَتَبِعَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيُّ وَنُقِلَ عَنِ الْأَشْعَرِيَّةِ امْتِنَاعُ كَوْنِ فِي الْقُرْآنِ سجعا قَالَ وَنَصَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كُتُبِهِ[٤]

وَالفَاصِلَةُ القُرآنِيَّةُ تَوقِيفِيَّةٌ بِحَسَبِ رَسْمِ المُصْحَفِ، وَأحيَاناً تَجِدُ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ مَايَصْلُحُ أنْ يَقَعَ فَاصِلَةً وهُوَ لَيسَ كَذَلِكَ؛ ففِي قَولِهِ –تَعَالَى–: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾{آل عمران/٩٢} يَحُسُّ القَارِئُ عِنْدَ تِلاوَةِ هَذِهِ الآيَةِ أنَّ كَلِمَةَ (تُحِبُّونَ) تَصْلُحُ أنْ يُوقَفَ عَلَيهَا بِوَصْفِهَا فَاصِلَةً، ولَكِنَّهَا فِي الحَقِيقَةِ لَيسَتْ فَاصِلَةً ؛ ولأنَّ الفَاصِلَةَ القُرآنِيَّةَ تَوقِيفِيَّةٌ

(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ٥٤)
(٢) الموسوعة القرآنية (٣/ ١٣٢)
(٣) إعجاز القرآن للباقلاني (ص: ٢٧٠)
(٤) البرهان في علوم القرآن (١/ ٥٤) ، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٣٥) ، سر الفصاحة (ص: ١٧٢) ، معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٢٥) ، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (١/ ٢٢١) ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (ص: ٢٥٩) الاعتقاد للبيهقي (ص: ٢٦٢) .

فلاَ يَجُوزُ جَعَلُ مثل مَا ذُكِرَ فوَاصِلَ؛ لأنَّهَا بِخِلاَفِ رَسِمِ المُصْحَفِ، وبِخِلاَفِ مَا تَوَاتَرَ عَنِ النَّبِيّ ﷺ .

وفِي بَعْضِ الأحيَانِ تَتَوَقَّعُ أنَّ المَعْنَى قَدْ تَمَّ عِنْدَ الفَاصِلَةِ، ولَكِنَّهُ فِي الحَقِيقَةِ لَمْ يَتِمَّ، ووَرَدَ مِثْلُ هَذَا فِي القُرآنِ الكَرِيمِ ، ومِنَ الأمثِلَةِ عَلَى ذَلِكَ فِي آيَاتِ الأحكَامِ قَولُهُ –تعَالَى–: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ {البقرة/٢١٩، ٢٢٠} تَحُسُّ عِنْدَ تِلاَوَةِ الآيَةِ أنَّ مَعْنَاهَا قَدْ تَمَّ عِنْدَ (تَتَفَكَّرُونَ)، ولَكِنَّ مَا بَعْدَ الفَاصِلَةِ يُؤَكِدُ ارتِبَاطِهَا نَحُويّاً ودِلاَلِياً بِالآيَةِ الَّتِي تَسْبِقُهَا، ومِثْلُ هَذَا فِي قَولِهِ تَعَالَى مِنَ الأحكَامِ: {وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ {٣١} مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ {الروم/٣٢}. (١)

## دور الفاصلة:

تقوم الفاصلة بدورها في «إحكام» بناء الآية في الشكل والمضمون، أو في المبنى والمعنى على حد سواء؛ لأن منهج الآية في التقديم والتأخير، والحذف والزيادة، والفصل والوصل، لا يقوم على اعتبارات شكلية محضة، بل يتبع كذلك المعنى فيسهم في «إحكامه» أيضا على أوثق وجوه الإحكام.(٢).

أما الإحكام اللفظي، أو النظم الموسيقى فإن دور الفاصلة فيه شديد الوضوح، حتى إن هذه الفواصل أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وحروف المدّ واللين .. وتلك هي الحروف الطبيعية في الموسيقى نفسها؛ قال سيبويه– رحمه الله–: «أما إذا ترنّموا– أي العرب– فإنهم يلحقون الألف والواو والياء؛ ما ينوّن وما لا ينوّن؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت»(٣). قال: «وإذا أنشدوا ولم يترنموا: فأهل الحجاز يدعون القوافي على حالها في الترنّم: وناس من بني تميم يبدلون مكان المدة النون»(٤).

---

(١) ينظر : السابق
(٢) البرهان ١/ ٧٢. ، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه (ص: ١٩٣) ، المدخل إلى علوم القرآن الكريم (ص:١٢٩ ، ١٣٠).
(٣) الكتاب لسيبويه (٤/ ٢٠٤)
(٤) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه (ص: ١٩٣)

وأما «إحكام» المعنى فيجب النظر فيه في سياق الآية أو الآيات ذاتها. وقد ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ : أَنَّهُ لَا تَحْسُنُ الْمُحَافَظَةُ عَلَى الْفَوَاصِلِ لِمُجَرَّدِهَا إِلَّا مَعَ بَقَاءِ الْمَعَانِي عَلَى سَدَادِهَا عَلَى النَّهْجِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ حُسْنُ النَّظْمِ وَالْتِئَامِهِ كَمَا لَا يحسن تخير الألفاظ المونقة في السمع السلسة عَلَى اللِّسَانِ إِلَّا مَعَ مَجِيئِهَا مُنْقَادَةً لِلْمَعَانِي الصحيحة المنتظمة، فأما أن تهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه إلى مؤاده عَلَى بَالٍ فَلَيْسَ مِنَ الْبَلَاغَةِ فِي فَتِيلٍ أو نقير ومع ذلك يكون قوله: {وبالآخرة هم يوقنون}البقرة٤ وَقَوْلُهُ: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} البقرة٣ ؛ لَا يَتَأَتَّى فِيهِ تَرْكُ رِعَايَةِ التَّنَاسُبِ فِي الْعَطْفِ بَيْنَ الْجُمَلِ الْفِعْلِيَّةِ إِيثَارًا لِلْفَاصِلَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَفْظِيٌّ لَا طَائِلَ تَحْتَهُ وَإِنَّمَا عُدِلَ إِلَى هَذَا لقصد الاختصاص [١].

ويلاحظ أن الفاصلة القرآنية تأتي مكملة للمعنى الذي قبلها ومناسبة له بحيث لو تغيرت اختل المعنى. يدرك هذا كل من عنده ذوق أدبي؛ ذَكَرَ الطِّيبِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ كُنْتُ أَقْرَأُ: وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُور رَحِيم، ويجنبي أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ كَلَامُ مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ كَلَامُ اللَّهِ، قَالَ: لَيْسَ هَذَا كَلَامَ اللَّهِ ؛ فانتبهت فَقَرَأت أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [الْمَائِدَة: ٣٨] فَقَالَ أَصَبْتَ هَذَا كَلَامُ اللَّهِ فَقُلْتُ: أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ لَا قُلْتُ مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ قَالَ يَا هَذَا، عَزَّ فَحَكَمَ فَقَطَعَ ، وَلَوْ غَفَرَ وَرَحِمَ لما قطع [٢].

**تقسيم الفواصل باعتبار حرف الروي[٣]:**

تَنْقَسِمُ الْفَوَاصِلُ إِلَى:

- الْمُتَمَاثِلَ : مَا تَمَاثَلَتْ حُرُوفُهُ فِي الْمَقَاطِعِ وَهَذَا يَكُونُ فِي السَّجْعِ ،
- المتقارب: مَا تَقَارَبَتْ حُرُوفُهُ فِي الْمَقَاطِعِ وَلَمْ تَتَمَاثَلْ وَهَذَا لَا يَكُونُ سَجْعًا وَلَا يَخْلُو كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ أَعْنِي الْمُتَمَاثِلَ والمتقارب من أن يَأْتِي طَوْعًا سَهْلًا تَابِعًا لِلْمَعَانِي أَوْ مُتَكَلَّفًا يَتْبَعُهُ الْمَعْنَى فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ هُوَ الْمَحْمُودُ الدَّالُّ عَلَى الثَّقَافَةِ وَحُسْنِ الْبَيَانِ ، وَالثَّانِي هُوَ الْمَذْمُومُ ، فَأَمَّا الْقُرْآنُ فَلَمْ يَرِدْ فِيهِ إِلَّا

(١) الكشاف: ١/ ١٣٧، البرهان في علوم القرآن (١/ ٧٢)
(٢) التحرير والتنوير (٢/ ٢٨١)
(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ٧٢: ٧٤) ، مجلة البحوث الإسلامية (٢٣/ ٢٤٨: ٢٥٠)

**الْقِسْمُ الْأَوَّلُ لِعُلُوِّهِ فِي الْفَصَاحَةِ ؛ فلا شك أن فواصل القرآن كلها من البليغ الذي تكون فيه الألفاظ تابعة للمعاني. وأنه بلا ريب في القرآن مقاطع تتحد فيها الحروف، ومقاطع أيضًا لا تتحد فيها الحروف، ولكن تتقارب،** [1]

**مِثَالُ الْمُتَمَاثِلَةِ قَوْلُهُ –تَعَالَى– {وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ}الطور ١:٥ وَرَدَتْ فَوَاصِلُهُ متماثلة ومتقاربة.**

**وَمِثَالُ الْمُتَقَارِبِ فِي الْحُرُوفِ قَوْلُهُ تَعَالَى {الرَّحْمَنِ الرحيم مالك يوم الدين}(الفاتحة ٣،٤).**

(١) المعجزة الكبرى القرآن (ص: ٢١٤)

# المبحث الأول
# الحروف المستخدمة في فواصل سورة الحج

هناك أصوات تألفها الأذن العربية ويكثر الناس من استعمالها لاحتوائها على عنصر الوضوح السمعي ، من هذه الأصوات ما يعرف بأصوات الذلاقة التي يجمعها قولهم : "مر بنفل" وكذلك أصوات الرنين أو ما تسمى بأشباه الحركات ويجمعها علماء العربية في قولهم : "لن عمر"، أو "لم يروعنا" في رأي بعضهم.(١)

فليست كل الأصوات الإنسانية على السواء في نسبة الوضوح السمعي، فبعضها أوضح من بعض. ويمكن أن تقسم إلى الأقسام التالية، متدرجة من الانخفاض إلى ارتفاع:

١- المهموسة الانفجارية، مثل: ت/ ك.
٢- المهموسة الاحتكاكية، مثل: ش/ س/ ث/ ف.
٣- المهموسة المزدوجة، مثل: تش.
٤- المجهورة الانفجارية، مثل: ب/ د/ الجيم القاهرية.
٥- المجهورة الاحتكاكية، مثل ف/ ذ/ ز/ الجيم الشامية.
٦- المجهورة المزدوجة، مثل: الجيم الفصيحة.
٧- الأصوات الأنفية، مثل: م/ ن.
٨- الأصوات التكرارية والجانبية، مثل: ر/ ل.
٩- الحركات الضيقة، مثل: الضمة والكسرة.
١٠- وأوضح الأصوات جميعا هي الحركات المتسعة كالفتحة المفخمة (٢).

فالأصوات الساكنة بعضها أوضح من بعض، فالأصوات المجهورة أوضح في السمع من الأصوات المهموسة.

---

(١) دراسات في علم اللغة (ص: ٢٤٣، ٢٤٤
(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (ص: ١٠٠)

وكذلك نجد أن اللام والميم والنون أكثر الأصوات الساكنة وضوحًا، وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين، ويميل بعضهم إلى القول بأنها أشباه أصوات اللين، فهي أكثر وضوحا في السمع؛ ولذا يمكن أن تعد حلقة وسط بين أصوات اللين والأصوات الساكنة .

وصوت حرف اللين أوضح من صوت الحرف الساكن، إذ إن الصفة التي تختص بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء من الحلق إلى الفم وخلو مجراه من حوائل وموانع ، وهذا يؤثر بدوره على درجة وضوح الصوت في السمع ؛ فأصوات اللين تسمع من مسافة قد لا تتضح فيها الأصوات الساكنة .

وأصوات حرف اللين رغم وضوحها عن الحروف الساكنة إلا أن أصوات اللين بعضها أوضح من بعض، فأصوات اللين المتسعة مثل: الفتحة أوضح من الضيقة، أي من الضمة، أو الكسرة.(١)

وقد مالت العرب في سجعها وقوافيها إلى استعمال حروف المد واللين والغنة كالنون والميم ، وكذلك الحروف الشفوية والأسنانية وابتعدوا عن الحروف صعبة النطق أو التي لا تتضح عند الوقف عليها وذلك مثل الحاء والخاء والقاف والظاء والضاد وعلى هذه الأسس كذلك جاءت فواصل القرآن الكريم .

أما عن سورة الحج فمجموع أصوات فواصل آياتها أحد عشر حرفاً هي: الدال، والقاف ، والجيم ، والباء ، والطاء، والراء ، والنون ، والميم ، والظاء ، والهمزة ، والزاي ،فمجموع فواصل آياتها (انتظم زبرجد قطَّ) على الهمزة منها {إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ} (٢)

والجدول الآتي يبين عدد مرات ورود كل فاصلة ، ونسبتها من مجموع فواصل السورة :

(١) فن الإلقاء (ص: ١١٩، ١٢٠) بتصرف.
(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ٣٢٣)

| الصوت | عدد الفواصل | النسبة المئوية | الصوت | عدد الفواصل | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|---|---|
| الدال | ١٥ | ٪١٩.٢ | الراء | ٢٥ | ٪٣٢.٠٥ |
| القاف | ٦ | ٪ ٧.٧ | الميم | ١٢ | %١٥.٤ |
| الباء | ٢ | ٪ ٢.٦ | النون | ١٢ | %١٥.٤ |
| الجيم | ١ | ٪١.٣ | الظاء | ١ | %١.٣ |
| الطاء | ١ | ٪١.٣ | الزاي | ٢ | %٢.٦ |
| الهمزة | | | | ١ | %١.٣ |

وتنويع الفاصلة يشعر القارئ أو السامع وكأنه ينتقل ليس من حرف إلى حرف، وإنما من إيقاع إلى إيقاع، ومن نغمة إلى أخرى .

ولا يراد بالفاصلة القرآنية مراعاة الحروف وإنما يراد المعنى قبل ذلك ، ويلتقي الحرف بالمشابهة اللفظية مع المعنى.

وأحياناً لا يراعي القرآن الكريم الفاصلة بل قد تأتي مغايرة عن غيرها وهذا دليل على أن المقصود بالدرجة الأولى هو المعنى، وسورة الحج ذات نسق خاص ملحوظ تتبين جمالياته على النحو الآتي:

## الفواصل التي تنتهي بأحد أحرف القلقلة

إذا دققنا النظر في الإحصاءات السابقة وجدنا أن حروف القلقلة وهي: الدال والقاف والجيم والباء والطاء قد تكررت في السورة مسبوقة بحرف المد (الواو والياء) في خمس وعشرين فاصلة. بنسبة ٣٢.٠٥% من فواصل السورة:

| القلقلة<br>القاف– الدال – الباء – الطاء – الجيم | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الْحَرِيقِ (٩ | شَدِيدٌ (٢) | شَهِيدٌ (١٧) | مَشِيدٍ (٤٥) | الْقُلُوبِ (٣٢) | لُوطٍ (٤٣) | بَهِيجٍ (٥) |
| الْحَرِيقِ (٢٢) | مَرِيدٍ (٣) | الْجُلُودُ (٢٠) | بَعِيدٍ (٥٣) | الْمَطْلُوبُ (٧٣) | | |
| عَمِيقٍ (٢٧) | لِلْعَبِيدِ (١٠) | حَدِيدٍ (٢١) | الْحَمِيدُ (٦٤) | | | |
| الْعَتِيقِ (٢٩) | الْبَعِيدُ (١٢) | الْحَمِيدِ (٢٤) | | | | |
| سَحِيقٍ (٣١) | يُرِيدُ (١٤ | السُّجُودِ (٢٦) | | | | |
| الْعَتِيقِ (٣٣) | يُرِيدُ (١٦) | وَثَمُودُ (٤٢) | | | | |

**والقَلَقَلَةُ والتَّقْلُقُلُ: قِلَّةُ الثبوت في المكان، والقَلَقَلَةُ: شِدَّة الصِّياحِ والإكْثارِ في الكلام.(١) والقلقلة: ضرب الشَّيْء على الشَّيْء ، وَصَوت الْأَشْيَاء الْيَابِسَة(٢).**

**والقلقلة: في اللغة – أيضا – الحركة والاضطراب، ويراد بها هنا: تحريك المخرج والصوت بعد انضغاطهما وانحباسهما. وذلك أنك أولًا تحبس الصوت في المخرج حتى ينضغط فيه انضغاطًا شديدًا ثم تفك المخرج فكة سريعة فينطلق الصوت محدثًا نبرة قوية وهزة في المخرج، هذه النبرة هي القلقلة.**

**وأقوى درجات هذه الصفة في الساكن إذا وقفت عليه، وهي مختفية في المتحرك ضمن الحركة وهي أقوى في القاف،ثم في الطاء،ثم في الجيم،ثم في الباء والدال.**

**والقلقة قسمان: صغرى وكبرى:**

---

(١) العين (٥/ ٢٦)

(٢) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٣/ ٦٥)

– فأما القلقلة الصغرى، فهي التي يكون حرف القلقة الساكن في وسط الكلمة نحو: يَقْطَعُونَ* يَطْمَعُونَ يَجْعَلُونَ* يَدْعُونَ* لَتُبْلَوُنَّ.

– وأما القلقلة الكبرى، فهي التي يكون حرف القلقلة الساكن في آخر الكلمة، وقد يكون سكونه عارضا بسبب الوقف عليه، نحو: خَلاقٍ* الصِّراطَ* بَهِيجٍ* قَرِيبٌ* شَدِيدُ*، كما قد يكون سكونه سكوناً أصليًا، نحو: لَقَدْ. (١)

وسميت بذلك؛ لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها؛ فتحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن فى الوقف وغيره ، وتحتاج إلى زيادة إتمام النطق بهن، وذلك الصوت فى سكونهن أبين منه فى حركتهن، [وهو فى الوقف أبين](٢)

وقيل : إنَّما سُمِّيَت بذلكَ لأَنَّكَ لَا تستطيعُ أَنْ تقِفُ عندَهُ إلاّ مَعَ الصويت ، لِشِدَّةِ ضَغْطِ الحَرْفِ ؛ قَالَ سيبويهِ: " واعلم أن من الحروف حروفاً مشربة ضعطت من مواضعها فإذا وقفت خرج معها من الفم صويتٌ ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة،(٣).

فحروف القلقلة ما ينضم إلى الشدّة فيها ضغط في الوقف وذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة معا. فالجهر يمنع النّفس أن يجري معها، والشدّة تمنع الصوت أن يجري معها، فلذلك يحصل ما يحصل من الضغط للمتكلّم عند النطق بها ساكنة فيحتاج إلى قلقلة اللسان وتحريكه عن موضع، حتى يجري صوتها فيسمع،(٤) وأصلها القاف؛ فلهذا كانت القلقلة فيها أبين، وكانت لا يمكن أن يؤتى بها ساكنة إلا مع صوت زائد لشدة استعلائها ، وخصص جماعة متأخرون القلقلة بالوقف؛ تمسكا بظاهر قول بعض المتقدمين: إن القلقلة تظهر فى الوقف على السكون ، ورشحوا ذلك بأن القلقلة حركة، وصادفهم أن القلقلة فى الوقف العرفى

(١) شرح طيبة النشر للنويري (١/ ٢٤٣) ، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود (ص: ٦٦، ٦٧) ، المختصر المفيد في أحكام التجويد (ص: ٦٢٦)
(٢) شرح طيبة النشر للنويري (١/ ٢٤٣)
(٣) الكتاب لسيبويه (٤/ ١٧٤) ، تاج العروس (٥/ ٣٩٥)
(٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٦٤٨) ، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص٩٢) ، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٣/ ٦٥)

أبين، وليس كذلك؛ لقول الخليل(١): القلقلة: شدة الصياح، والقلقلة: شدة الصوت..(٢)

**وحروف القلقلة** قد تكررت في السورة مسبوقة بحرفي المد (الواو والياء)

والفواصل التي تنتهي بأحد أحرف القلقلة، وقبله حرف مدّ تنبئ عن الرهبة في الصوت، ويدبُّ الخوف في النفس، ويُصوّر النفس لاهثة من إنذار صوت هذا الحرف المقلقل المشبع والمشدّد والمسبوق بالمدّ.

وإن ورود المد قبل حرف القلقلة المُسَكّن، بحكم موقعه في آخر الفاصلة.. يجعل المدِّ يصل إلى طول أربع حركات إلى ستّ، وفي آخره قلقلة، أي : عدم استقرار، وإنما يترك نوعاً من التردّد والتغير وعدم الثبات ، كما حقق موسيقى متجانسة، في كلمة الفاصلة، من حيثُ الطولُ والقلقلة بتلك الحروف.

فكيف إذا حمل هذا النغم مع ذلك أدق وأصدق وأحكم ما تحمل الكلمات من معنى؟! ..(٣)

فبالتأمل في تلك الفواصل الخمس نجد نسقا صوتيا يحقق تناوبا بين نغمة الهمس ونغمة الجهر ، فالطاء مثلاً صوت مهموس ، والباء صوت مجهور ، والقاف صوت مهموس ، والدال صوت مجهور ، والجيم صوت مجهور ، ويحقق هذا النسق التتابعي للهمس والجهر مستوى إيقاعيا للسياق الصوتي ؛ فيتحول اختلاف الفواصل الخمس ( الطاء والباء والقاف والدال والجيم ) إلى توافق في الملامح الصوتية وآلية النطق.

كما أن الآيات تعبّر عن الأهوال والزلزال الذي توعد الله به الناس الذين لم يؤمنوا بالبعث، ولم يحققوا التقوى التي أمرهم الله بها في أول السورة ، ولاتّصاف هذه الحروف بصفات الشدة والقوة، فقد ناسب تذييل الآيات بها، وذلك لتخويف

---

(١) العين (٥/ ٢٦)
(٢) شرح طيبة النشر للنويري (١/ ٢٤٣) ، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود (ص: ٦٦، ٦٧) ، المختصر المفيد في أحكام التجويد (ص: ٦٢٦)
(٣) في ظلال القرآن (٦/ ٣٤٤٥، ٣٤٤٦)

الناس وحثهم على التقوى التي هي مدار حديث السورة كلها، لما في هذه الحروف من صفات توحي بالتقريع والزجر والتخويف والتهويل،

وحرف القلقلة الذي يشعر بالتغير وعدم الثبات. فيعطي قوة تفيد في تجسيم الموقف ؛ فالمشهد مزدحم بذلك الحشد المتماوج، تكاد العين تبصره لحظة التلاوة، بينما الخيال يتملاه. والهول الشاخص يذهله، فلا يكاد يبلغ أقصاه.. وهو هول حي لا يقاس بالحجم والضخامة، ولكن يقاس بوقعه في النفوس الآدمية: في المرضعات الذاهلات عما أرضعن- وما تذهل المرضعة عن طفلها وفي فمه ثديها إلا للهول الذي لا يدع بقية من وعي- والحوامل الملقيات حملهن، وبالناس سكارى وما هم بسكارى: «وَلَكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ»(١)

وكذلك مشهد العذاب: «فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ، يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ، يُصْهَرُ بِهِ ما فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ، وَلَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ، كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها- مِنْ غَمٍّ- أُعِيدُوا فِيها، وَذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ» ..

ومثل الذي يشرك بالله: «وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكانٍ سَحِيقٍ» ..... ومشهد القرى المدمرة بظلمها: «فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَهِيَ ظالِمَةٌ، فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها، وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ»(٢) ..

يقول الرافعي: وما هي هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقًا عجيبًا، يلائم نوع الصوت والوجه الذي يُساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، تراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمد وهو كذلك طبيعي في القرآن فإن لم تنتهي بواحدة من هذه كأن انتهت بسكون حرف من الحروف الأخرى كان ذلك متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها، ومناسبة للون المنطق بما هو أشبه وأليق بموضعه وعلى أن ذلك لا يكون

(١) في ظلال القرآن (٤/ ٢٤٠٨)
(٢) في ظلال القرآن (٤/ ٢٤٠٦)

أكثر ما أنت واجده إلا في الجمل القصار، ولا يكون إلا بحرف قوي يستتبع القلقلة أو الصفير أو نحوهما مما هو دروب أخرى من النظم الموسيقي([1]).

ولا يخفى أن صفتي الجهر والهمس للقاف والطاء قد اختلف القدماء والمحدثون فيهما ، وقد اعتمدت في تصنيفهما على ما نص عليه الدرس الصوتي الحديث[2] وقد سماها ابن جني حروفا مشربة ، تحفز في الوقف وتضغط عن مواضعها لأننا لا نستطيع الوقوف عليها إلا بصوت بسبب شدة الحفز والضغط [3]

كما يجمع أصوات الفواصل الخمس آلية الانفجار التي تستدعي التقاء عضوي نطق التقاء تاما وحبس الهواء خلف منطقة الالتقاء ، وابتعاد العضوين عن بعضهما بسرعة ، فيخرج صوت مدوي يسمى انفجاريا

واستئناسا بما تقدم يتحول اختلاف الفواصل الخمس إلى توافق في الملامح الصوتية وآلية النطق .

(١) الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم – جامعة المدينة (ص: ١٠٩،١١٠)
(٢) علم اللغة– السعران .ص ١٠
(٣) سر صناعة الإعراب م ١ ، ص ٧٧

# فاصلة الميم والنون

**فاصلة الميم والنون قد استأثرت بـ ٣٠.٨% من فواصل السورة[١] في أربع وعشرين فاصلة، موزعة بالتساوي بين الصوتين .**

| الميم و النون | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| عَظِيمٌ (١) | الْجَحِيمِ (٥١) | النَّعِيمِ (٥٦) | المبين (١١) | الْمُخْبِتِينَ (٣٤) | الرَّازِقِينَ (٥٨) |
| الْحَمِيمُ (١٩) | حَكِيمٌ (٥٢) | حَلِيمٌ (٥٩) | الْمُخْبِتِينَ (٣٤) | تَعُدُّونَ (٤٧) | تعملون ٦٨ |
| أَلِيمٍ (٢٥ | مُسْتَقِيمٍ (٥٤) | رَحِيمٌ (٦٥) | يُنْفِقُونَ (٣٥) | مُبِينٌ (٤٩) | تَخْتَلِفُونَ (٦٩) |
| كَرِيمٌ (٥٠) | عَقِيمٍ (٥٥) | مُسْتَقِيمٍ (٦٧) | تَشْكُرُونَ (٣٦) | مُهِينٌ (٥٧) | تُفْلِحُونَ (٧٧) |

**وصوتا المبم والنون من الأصوات التي تألفها الأذن العربية ويكثر الناس من استعمالها لاحتوائهما على عنصر الوضوح السمعي ، وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين، ولذا يمكن أن تعد حلقة وسط بين أصوات اللين والأصوات الساكنة .**

**كما أنهما من أصوات الذلاقة التي يجمعها قولهم : "مر بنفل" وكذلك أصوات الرنين أو ما تسمى بأشباه الحركات ويجمعها علماء العربية في قولهم : "لن عمر"، أو "لم يروعنا" في رأي بعضهم.[٢]**

---

(١) النون يمثل أكثر من نصف فواصل القرآن ؛ حيث جاء فاصلة بنسبة ٥١% ينظر: فواصل الآيات القرآنية د. السيد خضر ص ٧٨

(٢) دراسات في علم اللغة (ص: ٢٤٣، ٢٤٤

وصوت حرف اللين أوضح من صوت الحرف الساكن، إذ إن الصفة التي تختص بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء من الحلق إلى الفم وخلو مجراه من حوائل وموانع ، وهذا يؤثر بدوره على درجة وضوح الصوت في السمع ؛ فأصوات اللين تسمع من مسافة قد لا تتضح فيها الأصوات الساكنة .

وأصوات حروف اللين رغم وضوحها عن الحروف الساكنة إلا أن أصوات اللين بعضها أوضح من بعض، فأصوات اللين المتسعة مثل: الفتحة أوضح من الضيقة، أي من الضمة، أو الكسرة.(١)

وقد مالت العرب في سجعها وقوافيها إلى استعمال حروف المد واللين والغنة كالنون والميم ، وكذلك الحروف الشفوية والأسنانية.

وحرفا النون والميم هما حرفا الترنم الطبيعي في اللغات الإنسانية ولذا أوثرا على غيرهما في الفواصل القرآنية.

فَقَدْ كَثُرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خَتْمُ كَلِمَةِ الْمَقْطَعِ مِنَ الْفَاصِلَةِ بِحُرُوفِ الْمَدِّ وَاللِّينِ وَإِلْحَاقِ النُّونِ وَحِكْمَتُهُ وُجُودُ التمكن من التطريب بذلك (٢)

قال سيبويه– رحمه الله–: « أَمَّا إِذَا تَرَنَّمُوا – أي العرب– فَإِنَّهُمْ يُلْحِقُونَ الْأَلِفَ وَالْوَاوَ وَالْيَاءَ مَا يُنَوَّنُ وَمَا لَا يُنَوَّنُ لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا مَدَّ الصَّوْتِ»(٣). قال: « وَإِذَا أَنْشَدُوا وَلَمْ يَتَرَنَّمُوا فَأَهْلُ الْحِجَازِ يَدَعُونَ القوافي على حالها في الترنم وناس مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُبَدِّلُونَ مَكَانَ الْمَدَّةِ النُّونَ»(٤).

وورد صوتا الميم والنون بعد حرفي المدّ ( الواو والياء) في ثلثي فواصل سورة الحج تقريباً حتى عاد ذلك سراً صوتياً متجلياً تحقق معه الترنم ؛ فقد تتابع صوتا الغنة وفق نسق منظم يمنح السياق الصوتي خاصية إيقاعية ذات طاقة تأثيرية على المتلقي ؛ لأن تتابع الأصوات وفق النسق المتقدم ترتاح إليه الأذن ، وإلى جانب ملمح الغنة الذي ينجم عن خروج الهواء من الأنف على اعتبار أن الميم

(١) فن الإلقاء (ص: ١١٩، ١٢٠) بتصرف.
(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ٦٨، ٦٩)
(٣) الكتاب لسيبويه (٤/ ٢٠٤)
(٤) الكتاب لسيبويه (٤/ ٢٠٤) ، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه (ص: ١٩٣)

والنون هما الصوتان الأنفيان الوحيدان فإن ملمحاً آخر يجمع بين الصوتين وهو ملمح الجهر ؛ إذ يتذبذب الوتران الصوتيان في نطقهما ، كما أن مخرج النون لثوي ، ومخرج الميم شفوي ثنائي ، وهما مخرجان متقاربان مما يضفي على الصوتين تقاربًا آخر ٠

وبناء على ما تقدم فإن العنقود الصوتي الذي جمع بين الميم والنون قد اشتمل على علائق صوتية تتمثل بالغنة والجهر والتقارب في المخرج ، وهذه العلائق تحول اختلاف الصوتين إلى تماثل في الملامح الصوتية وتقارب في المخرج.

ولعل من المفيد أن نشير إلى أواصر القربى بين صوتي الميم والنون في التراث الصوتي ، فقد أورد ابن جني أن النون تقلب ميما في بعض الكلمات نحو : عنبر وقنبر ، كما أن النون تدغم مع الميم وهما من مخرجين مختلفين، ولا يجوز إدغام الميم مع الباء على الرغم من أنهما (الميم والباء) من مخرج واحد(١) ٠

وقد جاءت موزعة في فواصل السورة ؛ من فاصلة الآية الأولى إلى فاصلة الآية السابعة والسبعين قبل الأخيرة.

ففي الآية الأولى ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ التي تبدأ بالنداء العام. نداء الناس جميعاً إلى تقوى الله، وتخويفهم من زلزلة الساعة، ووصف الهول المصاحب لها، وهو هول عنيف مرهوب حيث استجاشة مشاعر التقوى والوجل والاستسلام.

هكذا يبدأ بالتهويل المجمل، وبالتجهيل الذي يلقي ظل الهول يقصر عن تعريفه التعبير، فيقال: إنه زلزلة. وإن الزلزلة «شَيْءٌ عَظِيمٌ» ، من غير تحديد ولا تعريف (٢).

وإذ تقتضي تلك الحروف الخفة واللين والرخاوة والاستفال، فهي أنسب أن تأتي في موضع الحديث عن تسلية الرسول -ﷺ- وإرجاء مصير الكفار إلى يوم القيامة،

(١) سر صناعة الإعراب م ٢ ، ص ٩٦
(٢) في ظلال القرآن (٤/ ٢٤٠٨)

وإمهال الذين لم يُؤمنوا حتى تتضح لهم الآيات، وحتى يتوبوا إلى الله عز وجل، ولهذا الإرجاء والإمهال تلميح في قوله –تعالى– في الآية الثامنة والأربعين: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ وقوله في الآية التي بعدها: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ ثم يقول في التي بعدها: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.... وهكذا.

ثم إن تكرار حرفي النون والميم يحدثان غنة في مخارجهما، فترى فيهما أنَّةٌ من ندم وموسيقى من حزن، وحسرة على الكافرين، في الفواصل مثل: الجحيم، وعقيم، ومهين.....الخ.

وفيهما أيضا بالمقابل بشرى وأمل وسعادة ونعيم بالنسبة للمؤمنين، في مثل قوله: ﴿رزق كريم، و﴿لهو خير الرازقين﴾ و﴿وإن الله لرؤوف رحيم﴾ ولعلكم تفلحون﴾...الخ.

# فاصلة الراء

**ومما زاد هذا المعنى وضوحا تكرار فاصلة الراء التي أعيد ذكرها هي الأخرى خمسة وعشرين مرة،بنسبة ٣٢.٠٥% من مجموع فواصل السورة.**

| الراء | | | | |
|---|---|---|---|---|
| السَّعِيرِ (٤) | حَرِيرٌ (٢٣) | الْأُمُورِ (٤١) | بَصِيرٌ (٦١) | نَصِيرٍ (٧١) |
| قَدِيرٌ (٦) | الْفَقِيرَ (٢٨) | نَكِيرِ (٤٤) | الْكَبِيرُ (٦٢) | الْمَصِيرُ (٧٢) |
| الْقُبُورِ (٧) | الزُّورِ (٣٠) | الصُّدُورِ (٤٦) | خَبِيرٌ (٦٣) | بَصِيرٌ (٧٥) |
| مُنِيرٍ (٨) | كَفُورٍ (٣٨) | الْمَصِيرُ (٤٨) | لَكَفُورٌ (٦٦) | الْأُمُورُ (٧٦) |
| الْعَشِيرُ (١٣) | لَقَدِيرٌ (٣٩) | غَفُورٌ (٦٠) | يَسِيرٌ (٧٠) | النَّصِيرُ (٧٨) |

**فالراء صوت مكرر؛ لأنه يتدرج على اللسان فيتكرر نقر اللسان على الطبق أي "يتولد عن تكرار الراء إحساس بالتفرد، والتردد ؛ لأنها صوت يتكرر فيه نقر اللسان على الطبق "[١]، فتكرار الراء صوتياً ناتج عن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا بتكرار في النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقاً يسيراً لمرتين أو لثلاث مرات لتتكون الراء العربية[٢].**

**قال سيبويه " : وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافي للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه".[٢]**

**وقال ابن سيدة " :والمكرر من الحروف :الراء؛ وذلك لأنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير"[٣]**

**كما له حركة إيقاعية ناتجة عن هذه الترددات الفونيمية .**

**وحرف الراء وهو من الحروف المستفلة؛ إلا أن العلماء شبهوه بحروف الاستعلاء التي تقتضي التصعد والقوة، وهو ليس بحرف استعلاء ولكنه قريب منها، قال ابن بري[٤]:**

---

(١) ينظر :الأصوات اللغوية :٦٠

(٢) الكتاب :٤ /٤٣٥

(٣) المحكم والمحيط الأعظم :٦ /٨٠٧

(٤) درة المتون في قراءة الإمام نافع، ابن بري، شرح: أحمد رحماني، ص: ١٢٥.

ورقـــــق الأولى لـــــــه في بشـــــرر ∴ ولا ترققهـــا لـــــدى أولـــي الضـــرر
إذ غلـــب الموجـــب بعـــد النقـــل ∴ حرفـــــان مستعـــــلٍ وكالمســـــتعلي

**والمقصود بالمستعلي: حرف الضاد، وكالمستعلي: حرف الراء من قوله "أولي الضرر".**

**وهو من الأصوات الرنانة [١] أو أشباه الحركات ؛ لأنها قريبة من الحركات من حيث الوضوح الصوتي والجهر، ويميل بعضهم إلى تسميتها أشباه أصوات اللين؛ لأنها أصوات ذات وضوح سمعي عال، وتكاد تشبه أصوات اللين في هذه الصفة، ومن الممكن أن تعد حلقة وسطى بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين، ففيها من صفات الأولى أن مجرى النفس معها يعترضه بعض الحوائل ، وفيها أيضا من صفات أصوات اللين أنها لا يكاد يسمع لها أي نوع من الحفيف[٢].**

**وقد تخللت آيات العذاب والوعيد مرات قليلة، وتخللت آيات النعيم والإرجاء والمصير والعفو مرات كثيرة، وذلك –والله أعلم– لخلق توازن بين آيات السورة كلها؛ آيات العذاب وآيات النعيم بطريقة لطيفة رائعة قل من ينتبه لها أو يحس بها، ذلك أن تخلُّل هذه الفاصلة الفواصل الأخرى يخدم المعنى جيدا، وهو يحافظ من جهة أخرى على ذلك التوازن والانسجام في بناء نظم السورة من أولها إلى آخرها، فأحيانا تستعمل هذه الفاصلة في الوعد والوعيد كما في قوله في الآية الرابعة: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾، وكما في قوله في الآية السابعة: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ وقوله معنفا الذين يشهدون الزور في الآية الثلاثين: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، وأحيانا أخرى بل وفي أكثر الأحيان في الإرجاء والإمهال والدعوة إلى التثبت وإعمال العقل للرجوع إليه عز وجل: وذلك في مثل قوله في الآية التاسعة والخمسون: ﴿وإن الله لعفو غفور﴾، وقوله أيضا في الآية الثانية والستون: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾...وهكذا.**

---

(١) الأصوات اللغوية .إبراهيم أنيس ص ٢
(٢) المرجع نفسه .ص ٢

ويلاحظ أيضا أن حرف الراء يدخل في الألفاظ التي لها زجر وتقريع مثل قوله: كفور، نكير، الزور السعير، الزفير...،

وهذا التكامل بين استعمال هذه الفاصلة في هذا الموضع وذاك، لأجل خدمة المعنى الذي يقتضي أن يقرّع الله به الذين لم يؤمنوا بالبعث واتبعوا أهوائهم، وكذبوا بالحق لما جاءهم من ربهم، وصدوا عن البيت الحرام، وتعدوا على حرمات الله، ولم يعظموا شعائره، ولم يتقوا الله عز وجل، ولم يستمعوا لنداء الله في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾، وأن يثني الله على عباده المؤمنين الذين صدقوا بالبعث وبيوم الدين والذين اتبعوا الطريق المستقيم واتقوا الله .

يبقى شيء آخر، أن صفة تكرار حرف الراء يُراد بها الاستمرار والتواصل، فقوله مثلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، فهو بصيرا ولا يزال بصيرا وسيبقى بصيرا، وكذلك النصير؛ فلا يزال نصره يوافي عباده المؤمنين وأنبياءه المرسلين وأتباعهم في الدنيا والآخرة ما داموا آخذين بأسباب النصر .

وفى تعليق عباس حسن حول صوت الراء قال" : لقد تبين لي... أن للراء وظائف أدبية أخري قد تعشقها الشعراء الأُصلاء ، فأقبلوا عليها واستثمروا الكثير من خصائصها ووظائفها ، فكان نصيبها من قوافيهم أكثر من أي حرف آخر [١] ولكن ماذا عن الراء في القرآن الكريم أو في فواصل القرآن الكريم؟ " أما القرآن الكريم فقد استنفذ خصائص الراء ووظائفها جميعاً في قوافي آياته ومفرداته وسوره ، مما لا نظير له في أدب أو شعر ، ومما يدهش حقاً أن يستخدم القرآن خصائصها الحركية للقيام بالغالبية العظمي من المعارك التي خاضها مع الكفار والمشركين في الكثير من آياته وسوره لتبلغ الراء أوج فروسيتها في المعارك السبع التي خاضتها سورة القمر بزعامتها كقافية لآياتها جميعاً البالغة ٥٥ آية." [٢]

كل ذلك لتحقيق الإيقاع الجميل المؤثر وقوة الإيقاع والنظم لا ريب موصل قوى للمعنى فالأمران إذا– المبنى والمعنى – لا ينفصلان في أسلوب القرآن الكريم.

---

(١) عباس حسن ، خصائص الحروف العربية ومعانيها ،ص :٩٣

(٢) السابق ، ص :٩٣

## فاصلة الظاء

ورد حرف الظاء فاصلة مرة واحدة في الآية الخامسة عشرة في قوله تعالى: (مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (١٥) ) بنسبة ١.٣% من فواصل السورة .

وهناك سبع عشرة فاصِلة قرآنية ظائية في القرآن الكريم ، ونسبتها إلى فواصل القرآن الإجمالية (٠.٢٧ %)، وهي نسبة ضئيلة (أقل منَ الواحد)، وتعليل ذلك لأنَّ الوقف على الظاء مِن أشدِّ ما يكون عسرًا، باعتباره أقوى وأضخم الأحرف العربية [١]

وأقل الحروف وروداً في الاستعمال " الظاء ثم الذال ثم الثاء ثم الشين ثم القاف ثم الخاء ثم النون ثم اللام ثم الراء ثم الباء ثم الميم"[٢].

يقول عنه العلايلي: إنه (للتمكن). وهو يوحي بالفخامة والنضارة والأناقة والظهور، وبشيء من الشدة والقساوة . يتوافق مع ظاهرة التوتر والفخامة في صوت الظاء[٣]

هذا .. وعدد الجذور الظائية التي وظفت منها الفواصل هو (٣) جذور فقط، وهي: (غلظ/ غيظ/ حفظ) ، وكان التوظيف الأكبر للجذر (حفظ) بـ(٩) مرات، ثم (غلظ) بـ(٧) مرات، و(غيظ) مرة واحدة، وذلك يعود إلى خفَّة الجذر (حفظ)، مقارنة بـ(غلظ) و(غيظ)؛ لاحتوائهما على الغين، وهو حرف ضخم وقوي دون اتصاله بالظاء فكيف بها؟ إضافة إلى رقة الحاء وذلاقة الفاء في (حفظ).

فأضخم وأشد جذرين ظائيين، وهما: (غلظ/ غيظ)، وذلك لِتلاقي الظاء مع الغين.[٤]

وقوله –تعالى– «مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ، ثُمَّ لْيَقْطَعْ، فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ما يَغِيظُ»

---

(١) توظيف حرف الظاء في القرآن الكريم –أحمد سعدون–٢٠٠٦م
(٢) البحث اللغوي عند العرب (ص: ٩٥) ، وينظر: الجمهرة ١/ ٦ – ١٣.
(٣) خصائص الحروف العربية ومعانيها ص ١٢٢
(٤) توظيف حرف الظاء في القرآن الكريم –أحمد سعدون

**الغيظ: الْغَضَب. وَقيل: هُوَ أَشَدُّ الْغَضَبِ[١]. وَقيل: هُوَ سورته واوله.[٢]**

**وَقيل: هُوَ الحرارة التي يجدها الإنسان من ثوران دم قلبه[٣]، وفي المصباح[٤]: الغضب المحيط بالكبد، وهو أشد الحنق.**

**وهو مشهد متحرك لغيظ النفس، وللحركات المصاحبة لذلك الغيظ، يجسم هذه الحالة التي يبلغ فيها الضيق بالنفس أقصاه، عند ما ينزل بها الضر وهي على غير اتصال بالله.[٥]**

(١) التحرير والتنوير (٢٩/ ٢٤) ، روح البيان (٦/ ١٤)
(٢) المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ١٠)
(٣) الراغب، ص٣٦٨ التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٥٥)
(٤) المصباح المنير ص١٧٥.
(٥) في ظلال القرآن (٤/ ٢٤١٣)

# فاصلة الزاي

ورد صوت الزاي فاصلة في سورة الحج في أيتين : في الآية الأربعين في قوله –تعالى–: ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ ، والآية الرابعة والسبعين في قوله –تعالى– : ﴿ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤) ﴾

محدثة زيادة في التوازن والتشاكل، ومبينة أن المعنى هو الفيصل وليس شيئًا آخر.

وإن كان هذا الصوت يقوم أصلاً على الاهتزاز الصوتي كحرفي الذال والظاء، فإنه يتميز منهما بحدَّة خاصة، لا يخفِّف منها لثغ كما في الذال ، ولا فخامة وأناقة في اللفظ كما في الظاء . ليكون حرف الزاي بذلك أحدَّ أصوات الحروف قاطبة.

وعلى الرغم من بساطة صوت هذا الحرف الأسَلي،فهو متنوع الخصائص.

فحدَّة صوته توحي بالشدة والفعالية .

ولما كان صوت هذا الحرف يستمد حدَّته من ذبذباته الصوتية العالية ، فهو إذا لفظ بشيء من الشدَّة أوحى بالاضطراب والتحرّك والاهتزاز. أما إذا لفظ مخففا بعض الشيء ، فهو يوحي بالبعثرة والانزلاق وذلك (حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث).[١]

وهكذا نرى لوناً من ألوان الإعجاز في اختيار حروف الفواصل بدقة عجيبة[٢].

(١) خصا ئص الحروف العربية ومعانيها ص ١٣٧: ١٣٩
(٢) ينظر: فواصل الآيات دراسة بلاغية دلالية د. سيد خضر ص /٨٣ (بتصرف)

# فاصلة الهمزة

ورد صوت الهمزة فاصلة مرة واحدة في الآية الثامنة عشرة، في قوله – تعالى –:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشاءُ (١٨)﴾ بنسبة ١.٣%

والهمز فى اللغة:" الغمز، والضغط، والنخس، والدفع، والصّر، والعصر، والكسر"[١] يقول ابن فارس: " الهاء والميم والزاى كلمة تدل على ضغط وعصر؛ همزت الشيء فى كفى. ومنه الهمز فى الكلام لأنه يضغط " [٢].

ويقول الشاطبى: " الهمز في أصل اللغة مثل الهمز والضغط " [٣].

وفى اصطلاح القدماء عرفها سيبويه بأنها: " حرف مجهور من أقصى الحلق" [٤].

وعرفها ابن جنى بأنها: "حرف مجهور، سفل فى الحلق، وبعد عن الحرف، وحصل طرفا " [٥].

وعرفها ابن يعيش بأنها:" حرف شديد، مستثقل من أقصى الحلق " [٦].

والمهموز هو: أن تخرج همزته مع النفس إخراجاً سهلاً بغير شدة ولا كلفة ولا عنف ولا صعوبة " [٧].

وعرفها مكى ابن أبى طالب بأنها: " أول الحروف خروجاً وهى تخرج من أول مخارج الحلق من آخر الحلق مما يلى الصدر.....، وأنها من الحروف المجهورة ومن الحروف الشديدة..... فيجب على القارئ أن يعرف جميع ذلك من أحوالها

(١) القاموس المحيط ٢٠٣/١ مادة (هـ – م – ز).
(٢) مقاييس اللغة ٦٥/٦ مادة (هـ – م – ز).
(٣) إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع ص ٢٦.
(٤) الكتاب لسيبويه ٤٠٥/٢.
(٥) سر صناعة الأعراب ٧٨/١ وما بعدها ط الحلبى ١٩٥٤م.
(٦) شرح المفصل ١٠٧/٩.
(٧) التحديد فى الإتقان والتسديد فى صنعة التجويد ص ٢٠٨.

وطباعها... فيتوسط فى اللفظ بها ولا نتعسف فى شدة إخراجها ولكن يخرجها بلطافة ورفق " [١].

وعرفها الأزهرى بأنها: " الحرف الصامت الأول من حروف التهجى " [٢].

وقد علل ابن منظور تسميتها بالهمزة بقوله: " وسميت الهمزة لأنها تهمز فتهت فتنهمز عن مخرجها " [٣].

واتفق أغلب المحدثين على أن الهمزة صوت صامت حنجرى انفجارى يحدث بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتين، وذلك بانطباق الوترين إنطباقاً تاماً فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة، يضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثم ينفرج الوتران، فينفذ الهواء من بينهما فجأه محدثاً صوتاً انفجارياً[٤].

يقول الدكتور كمال بشر: والقول: إن الهمزة صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور هو الرأى الراجح ؛ إذ وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس [٥].

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس: الهمزة صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس؛لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً، فلا نسمع لها ذبذبة الوترين الصوتيين ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائى الذى ينتج الهمزة [٦].

وقد ذهب بعض المحدثين إلى القول: إن الهمزة صوت مهموس ومنهم الدكتور تمام حسان[٧]والدكتور عبدالرحمن أيوب[٨].ومنهم أيضاً العالم الأمريكى هفنر[٩].

---

(١) الرعاية لمكى بن أبى طالب ص ١١٩.
(٢) تهذيب اللغة للأزهرى ١٦٥/٦ مادة (هـ – م – ز).
(٣) لسان العرب لابن منظور ٤٦٩٩/٦ مادة (هـ – م – ز).
(٤) علم اللغة العام – الأصوات ص١١٢، علم اللغة مقدمة للقارئ العربى ص١٧، اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ص ٩٥
(٥) علم اللغة العام – الأصوات ص ١١٢.
(٦) الأصوات اللغوية ص ٨٣، فى اللهجات العربية ص ١١٠ بتصرف.
(٧) مناهج البحث فى اللغة ص ١٠١ وما بعدها.
(٨) أصوات اللغة ص ٦٦.
(٩) أصوات اللغة ص ٦٦، الأصوات د كمال بشر هامش (١) ص ١١٢.

ووصف علماء اللغة القدامى[١] والمحدثون [٢] الهمزة بعدة صفات هى: الشدة، والانفتاح، والإصمات، ولكن تباينت آراؤهم واختلف أقوالهم حول وصفها بالجهر أو الهمس.

وقد جاءت فاصلة الهمزة في آية السجدة، وهي الآية الثامنة عشر من السورة، وهي قوله –تعالى–: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾، عند حديثه عن سجود المخلوقات جميعًا، ذلك أن جميع الكائنات قد خلقها الله تسبح بحمده وتقدسه بقوة الفطرة، ولهذا استعمل هنا لفظ المشيئة لأن أمره نافد لا محالة، وإن أبى الناس ذلك، لأن الله إذا أراد شيئا كان ، وقد ناسب استعمال المشيئة في هذه الآية.

ويتدبر القلب هذا النص، فإذا حشد من الخلائق مما يدرك الإنسان ومما لا يدرك. وإذا حشد من الأفلاك والأجرام. مما يعلم الإنسان ومما لا يعلم. وإذا حشد من الجبال والشجر والدواب في هذه الأرض التي يعيش عليها الإنسان.. إذا بتلك الحشود كلها في موكب خاشع تسجد كلها لله، وتتجه إليه وحده دون سواه. تتجه إليه وحده في وحدة واتساق. إلا ذلك الإنسان فهو وحده الذي يتفرق: «وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ» فيبدو هذا الإنسان عجيبًا في ذلك الموكب المتناسق.[٣]

وأصل المشيئة إيجاد الشيء وإصابته .[٤] فالمشيئة من الله تعالى الإيجاد، ومن الناس الإصابة. والمشيئة من الله تقتضى وجود الشيء، ولذلك قيل: ما شاءَ الله كان وما لم يشأ لم يكن، والإرادة لا تقتضى وجود المراد لا محالة؛ أَلا ترى أَنَّه قال: {يُرِيدُ الله بِكُمُ اليسر وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ العسر} ، وقال: {وَمَا الله يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ} ، ومعلوم أَنَّه قد يحصل العسر والتظالم فيما بين النَّاس .[٥]

---

(١) كابن جنى فى سر الصناعة ٦١/١ وما بعدها وابن الجزرى فى النشر ١٢٢/١ ،ومكى بن أبى طالب فى الكشف ١٣٧/١.
(٢) أصوات اللغة العربية د محمد حسن جبل ص ١٣٣ وما بعدها.
(٣) في ظلال القرآن (٤/ ٢٤١٤)
(٤) تفسير الألوسي = روح المعاني (١/ ١٧٨)
(٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٣/ ٣٦٣)

# المبحث الثاني
# جماليات التشكيل المقطعي في فاصلة سورة الحج

المقطع الصوتي، هو كمية من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة، ففي العربية الفصحى مثلا، لا يجوز الابتداء بحركة، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة.[١]

ويقول "كانتينو" في تحديده للمقطع الصوتي: "إن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت، سواء أكان الغلق كاملا أو جزئيا، هي التي تمثل المقطع"[٢].

والتعريف البسيط للمقطع هو « تأليف أصواتي بسيط ، تتكون منه واحداً أو أكثر كلمات اللغة ، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعي ، ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها »[٣]

**أنواع المقاطع في اللغة العربية**:

١. المقطع القصير = ص ح ؛ فالمقطع القصير يتألف من ( صامت + حركة قصيرة ) ، صامت متلو بحركة قصيرة.
٢. المقطع المتوسط المفتوح = ص ح ح ، ويتألف هذا المقطع من صامت متلو بحركة طويلة أو صائت طويل ، أي ( صامت + صائت طويل )
٣. المقطع المتوسط المغلق = ص ح ص، الذي يمثله الحرف المتحرك المتلوّ بحرف آخر ساكن نحو "لم" النافية، و"قم" فعل أمر.[٤]
٤. المقطع الطويل المغلق = ص ح ح ص ، وهذا المقطع يتألف من صامتين يحصران بينهما حركة طويلة أو صائت طويل ، أي من (صامت + صائت طويل + صامت ) .

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (ص: ١٠١)
(٢) دروس في علم أصوات العربية ١٩١.
(٣) علم الأصوات عبد الصبور شاهين : ١٦٤.
(٤) اللغة العربية معناها ومبناها (ص: ٦٩)

٥. المقطع الطويل المزدوج الإغلاق = ص ح ص ص ، وهذا المقطع قليل الشيوع ولا يكون إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف.

ويتألف هذا المقطع من صامت متلو بحركة قصيرة متلوة بصامتين ، أي من ( صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت ) ، ويذكر كثير من المحدثين[١] خمسة أنواع من المقاطع التي يتألف منها النسيج العربي أي المفتوح والمغلق ،ويقسمونها إلى نوعين :متحرك ، وساكن. المتحرك :هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أما المقطع الساكن ) أو المغلق ( فهو الذي ينتهي بصوت ساكن ... واللغة العربية تميل عادة في مقاطعها إلى المقاطع الساكنة وهي التي تنتهي بصوت ساكن) ، ويقل فيها توالي المقاطع المتحركة ، خصوصاً حين تشتمل على أصوات لين قصيرة[٢].

٦. المقطع البالغ الطول المزدوج الإغلاق = ص ح ح ص ص [٣] يهمل كثير من علماء الأصوات المحدثين هذا المقطع ؛ وذلك لأن استعمال هذا المقطع قليل جداً، بل نادر في الكلام العربي ، ومع ذلك رأيت أن أذكره هنا لأنه ورد في بعض الكلمات القرآنية خاصة في المد الكلمي المثقل ، فالمقطع ( ص ح ح ص ص) يشبه سابقه باستثناء كون الحركة التي يشتمل عليها طويلة ، ويتألف هذا المقطع من : (صامت + حركة طويلة أو صائت طويل + صامتين ") ومن أمثلة هذا المقطع كلمة " ضالّ " و " را د " و هذا المقطع نادر الشيوع في الشعر العربي ، وفي القرآن لا ينطق به إلا حين الوقف على الصامت المشدد [٤]

---

(١) الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ص :١٦٥ ، المدخل إلى علم أصوات غانم قدوري الحمد ص٢٢١، العربية ،ص : ١٩٧. والأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ، ص : ٢٢٠

(٢) الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ، ص :١٦٠ ص :١٦٣

(٣) أبحاث في علم أصوات العربية د. أحمد عبد التواب الفيومي ص : ١٧٢ ، وينظر : المصطلح الصوتي عبد العزيز الصيغ ، ص : ٢٧٩

(٤) مناهج البحث في اللغة (ص: ١٤٦)

ومن الضروري أن نعترف بنوعين من أنواع المقاطع: أولهما هو المقطع التشكيلي، والآخر هو المقطع الأصواتي، أما أول هذين، فهو تجريدي مكون من حروف، وأما الثاني فهو أصواتي محسوس مسموع مكون من أصوات، وهذه الثنائية في التناول نتيجة حتمية للاعتراف بالحقيقة القائلة: إن ما هو تقعيدي لا يتحقق دائما في النطق بالضرورة.

فالتقعيد نتيجة من نتائج النظر إلى التطريز والتوزيع اللغوي، فهو من عمل الباحث اللغوي لا من عمل المتكلم، ويحتم بعض ظواهر الموقعية كالحذف، والطول والقلقلة، وما أشبه ذلك ألا يتغافل الباحث عن عدم اطراد، الورود بين المقطع التشكيلي والمقطع الأصواتي، وإننا لنجد أحيانا مقطعا تشكيليا في صورة "ص ع ص ص"، يقابله من الناحية الأصواتية مقطعان هما "ص ع + ص ع ص"، كنتيجة من نتائج قلقلة الصاد التي قبل الأخيرة في المقطع التشكيلي، مثال ذلك في الفصحى كلمة عقل بقاف مقلقلة ولام ساكنة، فعلم التشكيل يقول: إن

القاف ساكنة، ولكن بملاحظة الأصوات يدرك السامع أن بين القاف واللام صوت علة، مركزيا هو صوت القلق، فالكلمة إذا مقطع واحد من الناحية التشكيلية، ومقطعان من الناحية الأصواتية، ومن هنا كان من الضروري التفريق بين هذين النوعين من أنواع المقاطع؛ بالمقطع المقعد والمقطع المسموع.

ويستخدم هذان جنبا إلى جنب للتفريق بين ما هو تعبير عن القاعدة، وبين ما هو تعبير عن المثال.[١]

**٧. ومن جماليات التشكيل المقطعي في فواصل سورة الحج:**

**❖ خَتْمُ كَلِمَةِ الْفَاصِلَةِ بالمقطع الصوتي الطويل (بمد يليه صامت)**

" أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن، وذلك نوع من التأليف شريف المحل، لطيف الموقع، وللكلام به طلاوة ورونق، وسبب ذلك الاعتدال، لأنه مطلوب في جميع الأشياء. وحيث كانت مقاطع الكلام معتدلة في الوزن لذ بها السمع ووقعت من القلب موقع الاستحسان، وهذا لا مراء فيه بحال

(١) مناهج البحث في اللغة (ص: ١٤١) ، (ص: ١٤٢)

من الأحوال لبيانه ووضوحه ؛فمما جاء من ذلك قوله –تعالى–: (وآتيناهما الكتاب المستبين،وهديناهما الصراط المستقيم)...وأمثال هذا في القرآن كثيرة،فاعرفه".[١]

أشار الزركشي إلى أنه قَدْ كَثُرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خَتْمُ كَلِمَةِ الْمَقْطَعِ مِنَ الْفَاصِلَةِ بِحُرُوفِ الْمَدِّ وَاللِّينِ وَإِلْحَاقِ النُّونِ وَحِكْمَتُهُ وُجُودُ التمكن من التطريب بذلك . قال سِيبَوَيْهِ –رَحِمَهُ اللَّهُ–:" أَمَّا إِذَا تَرَنَّمُوا فَإِنَّهُمْ يُلْحِقُونَ الْأَلِفَ وَالْوَاوَ وَالْيَاءَ مَا يُنَوَّنُ وَمَا لَا يُنَوَّنُ لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا مَدَّ الصَّوْتِ، وَإِذَا أَنْشَدُوا وَلَمْ يَتَرَنَّمُوا فَأَهْلُ الْحِجَازِ يَدَعُونَ القوافي على حالها في الترنم ، وناس مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُبَدِّلُونَ مَكَانَ الْمَدَّةِ النُّونَ"[٢] .

وَجَاءَ الْقُرْآنُ عَلَى أَعْذَبِ مَقْطَعٍ وَأَسْهَلِ موقف[٣] ؛ فقد ختمت كَلِمَةِ الْفَاصِلَةِ في سورة الحج بالمقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) المختوم بحرف ساكن .

والشكل التالي يوضح عدد فواصل السورة تبعا لحرف المد واللين متبوع بصامت والنسبة المئوية لكل منها:

| نهاية المقطع | عدد الفواصل | النسبة المئوية | نهاية المقطع | عدد الفواصل | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|---|---|
| الواو والنون | ٦ | ٧.٧٪ | الواو والدال | ١٢ | ١٥.٣٨٪ |
| الياء والنون | ٦ | ٧.٧٪ | الواو والباء | ٢ | ٢.٥٦٪ |
| الياء والميم | ١٢ | ١٥.٣٨٪ | الواو والطاء | ١ | ١.٢٨٪ |
| الياء والراء | ١٧ | ٢١.٨٪ | الياء والجيم | ١ | ١.٢٨٪ |
| الواو والراء | ٨ | ١٠.٢٥٪ | الياء والظاء | ١ | ١.٢٨٪ |
| الياء والقاف | ٦ | ٧.٧٪ | الياء والزاي | ٢ | ٢.٥٦٪ |
| الياء والدال | ٣ | ٣.٨٤٪ | الألف والهمزة | ١ | ١.٢٨٪ |

ومن يمعن النظر ويدقق في فواصل سورة الحج وفي الجدول السابق يجد الآتي:

- ❖ اشتملت حميع الفواصل على حروف المد واللين الثلاثة (الألف والواو والياء) ,وقد أتبعت بصوامت متنوعة .وهذا من أعظم التقنيات الصوتية التي أغنت النص القرآني بموسيقا وإيقاعية على مستوى السورة كلها .
- وصوت الواو الحاصل من تدافع الهواء في الفم يوحي بالبعد إلى الأمام ، وهي للانفعال المؤثر في الظواهر [١].

(١) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور (ص: ٢٧٠) ، (ص: ٢٧١)
(٢) الكتاب لسيبويه (٤/ ٢٠٤)
(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ٦٨،٦٩)

- والياء لينة جوفية . يشبه شكلها في السريانية صورة اليد. يقول عنها العلايلي: إنها (للانفعال المؤثر في البواطن). وهو قريب من الواقع ولكنه قاصر.[٢]

❖ **أما من حيث الصامت الذي تلا حروف المد واللين**

- فقد وردت الفاصلة المنتهية بصامت النون سبقه حرفا المد واللين الواو والياء في اثنتي عشرة فاصلة

"وهذه الإيحاءات الصوتية في النون مستمدة أصلاً من كونها صوتًا هجائياً ينبعث من الصميم للتعبير العفوي من الفطرة والألم العميق (أن أنينا ) ، ولذلك كان الصوت الرنان ذو الطابع النوني (أي ذو المخرج النوني ) الذي تتجاوب اهتزازاته الصوتية في التجويف الأنفي وهو أصلح الأصوات قاطبة للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع .[٣] "

- وردت الفاصلة المنتهية بصامت الميم سبقه حرف المد واللين الياء في اثنتي عشرة فاصلة

كانت نسبة تكرار وتوارد الفاصلة –والتي اعتبرناها النغمة الثانية في الفواصل– التي يتلو فيها حرف المد واللين الياء صامت الميم بنسبة ١٨,٥٣ %.

- وردت الفاصلة المنتهية بصامت الراء سبقه حرفا المد واللين الواو والياء في خمس وعشرين فاصلة من السورة الكريمة،

وهو" صوت مكرر لأن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلى الثنايا العليا يتكرر في النطق...ولا تفخم الراء المفتوحة إلا إذا سبقها ياء المد [٤] وللراء

---

(١) خصائص الحروف العربية ومعانيها ، ص : ٩٧
(٢) السابق ص ٩٨
(٣) عباس حسين ، خصائص الحروف العربية ومعانيها ، ص : ١
(٤) إبراهيم أنبس ، الأصوات اللغوية ، ص ٦٦

وظائف أدبية أخري قد تعشقها الشعراء الأُصلاء ، فأقبلوا عليها واستثمروا الكثير من خصائصها ووظائفها ، فكان نصيبها من قوافيهم أكثر من أي حرف آخر [١]

- فواصل حرف المد واللين الياء متلوة بصامت الدال؛ حيث تسير الفواصل مستكملة الهندسة المقطعية الصوتية، ولكن هذه المرة بصورة قليلة مع فاصلة الياء والدال فقد وردت في ثلاثة مواضع في السورة وعلى الرغم من قلة توارد تلك الفاصلة إلا أنها شكلت مع سابقاتها تلك الهندسة الإيقاعية ، وذلك من خلال مقاطعها الصوتية التي جاءت على المتوالية الصوتية لفواصل السورة جميعها حين اشتملت على مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص) فالفواصل السابقة كما نرى تسير على نفس الوتيرة المقطعية والصوتية لباقي فواصل آيات السورة جميعها ، هذا بدوره يقودنا للتأكيد على الجمالية الصوتية الإيقاعية الموسيقية التي نبعت من اعتدال في مقاطع فواصل السورة قاطبة .
- إن ظاهرة التوازن بين الفواصل السورة في مقاطعها الصوتية أكسب النص القرآني درجة عالية من الانسجام والإيقاعية التي تجعل النفس تميل إليها وتطرب لوقوعها .

يقول ابن الأثير في هذا الشأن "وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلةً وقعت من النَّفس موقع الاستحسان، وهذا لا مراء فيه لوضوحه".[٢]

- فاصلة حرف المد واللين الياء متلوة بصامت الظاء : لم ترد هذه الفاصلة في السورة إلا مرة واحدة في قوله – تعالى- : ﴿ مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (١٥)﴾ ، فالفاصلة في الآية علاوة على كونها تدل دلالة واضحة من حيث المعنى على الآية ، فهي لم تأت لتلوين الأسلوب ، وإنما جاءت لتناسب الغرض .[٣]

(١) عباس حسن ، خصائص الحروف العربية ومعانيها ،ص :٩٣
(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي (١/ ٢٩١)
(٣) ينظر ص٥٣ من البحث

- فاصلة حرف المد واللين الألف متلوة بصامت الهمزة: لم ترد هذه الفاصلة في السورة إلا مرة واحدة في قوله تعالى- : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشاءُ (١٨) ﴾ ، فالفاصلة في الآية السابقة – علاوة على كونها تدل دلالة واضحة من حيث المعنى على الآية – فهي لم تأت لتلوين الأسلوب ، وإنما جاءت لتناسب الغرض ؛فأَتَمَّ كَلَامَهُ – عز وجل –بِالْأَمْرِ الْقَطْعِيِّ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْفَاعِلُ الْمُخْتَارُ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ. [١]
- كان للتنويعات النغمية جراء استخدام صوامت أخرى غير صامت النون في السورة أهمية كبيرة غير الأهمية التي تختص بالمعنى .أهمية صوتية حيث اقتضت الحكمة الإلهية بهذا التنويع خلق جو من الإثارة نحو متابعة وملاحقة المعنى ،

حقًا إن هذا التداخل بين الفواصل ، أزال عن القرآن ظاهرة تميز بها الشعر أو النثر ، وهي ظاهرة السجع كما في النثر أو القافية كما في الشعر ، كما أن التلوينات والتنويعات في النغمات الموسيقية ، ليشعر معها الإنسان أنه يموج في قطعة موسيقية غاية في الهندسة ، نتج عنها الوحدة الصوتية للسورة "فالسور القصار حيث يأتي إيقاعها قصيراً مزدحماً في فواصله، هذا خلاف بعض السور الطوال التي تلجا الفواصل فيها إلى التباعد ".[٢]

وبذلك تثبت الدراسة أن الإيقاع الصوتي والموسيقي الذي تولد من توظيف الفواصل بخاصة، كان في غاية الإبداع والإتقان.

❖ **اشتراك الفواصل في المقطعين الأخيرين**:

(١) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٥٧٦)
(٢) نظام الخطاب القرآني ، عبد المالك مرتاض ص :٢٦٧

فقد جاءت هذه الفاصلة على مقطعين الأخير منهما طويل مغلق (ص ح ح ص) سبقه مقطع قصير (ص ح ) ، وذلك في ٩٨,٧١% من فواصل سورة الحج، عدا فاصلة واحدة هي ﴿ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣)﴾ في قوله –تعالى–: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ(٧٣)﴾

فكلمة ﴿ وَالْمَطْلُوب ﴾ مكونة من مقاطع ثلاثة هي ( والـ ) ، (مطـ)، ( لوب) ؛ مقطع متوسط مغلق (ص ح ص ) + مقطع متوسط مغلق (ص ح ص ) + مقطع طويل مغلق عند الوقف ( ص ح ح ص )

وحيث أُعْقِبَتْ تَضَاعِيفُ الْحُجَجِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْإِنْذَارَاتِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا السُّورَةُ مِمَّا فِيهِ مُقْنِعٌ لِلْعِلْمِ بِأَنَّ إِلَـهَ النَّاسِ وَاحِدٌ وَأَنَّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِـهِ بَاطِلٌ، أُعْقِبَتْ تِلْكَ كُلُّهَا بِمَثَلٍ جَامِعٍ لِوَصْفِ حَالِ تِلْكَ الْمَعْبُودَاتِ وَعَابِدِيهَا. وَالْخِطَابُ بِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ لِلْمُشْرِكِينَ لِأَنَّهُمُ الْمَقْصُودُ بِالرَّدِّ وَالزَّجْرِ وَبِقَرِينَـةِ قَوْلِـهِ: إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ عَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ تَدْعُونَ بِتَاءِ الْخِطَابِ.[1]

وَجُمْلَةُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ تَذْيِيلٌ وَفَذْلَكَةٌ [2] لِلْغَرَضِ مِنَ التَّمْثِيلِ، أَيْ ضَعُفَ الدَّاعِي وَالْمَدْعُوُّ، إِشَارَةً إِلَى قَوْلِـهِ: إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّـهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً إِلَـخْ، أَيْ ضَعُفْتُمْ أَنْتُمْ فِي دَعْوَتِهِمْ آلِهَةً وَضَعُفَتِ الْأَصْنَامُ عَنْ صِفَاتِ الْإِلَـهِ. وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ كَلَامٌ أُرْسِلَ مَثَلًا، وَذَلِكَ مِنْ بلاغة الْكَلَام.[3]

ومجيء نهاية الفواصل في السورة على مقطعين الأخير منهما طويل مغلق (ص ح ح ص) سبقه مقطع قصير (ص ح ) حقق الانسجام الصوتي في فواصل السورة، وقد أحدث توازناً صوتياً و مقطعياً عجيباً تروق له الأسماع وتطرب له

(١) التحرير والتنوير (١٧/ ٣٣٧)

(٢) فَذْلَكَ حِسابَه فَذْلَكَة، أَهْمَلَه الجَوْهرِيُّ، وصاحِبُ اللّسان، وَقَالَ الصّاغاني: أي أَنْهاهُ وفَرَغ مِنْهُ قالَ: وَهِي كَلِمَةٌ مُخْتَرَعَةٌ من قُولِه أي: الحاسِبِ إذا أَجْمَلَ حِسابَه: فذلِكَ كَذا وكَذا عدداً،ثمَّ أَطلق لفظ الفذلكة لكل مَا هُوَ نتيجة متفرعة على مَا سبق حسابا كَانَ أو غَيره، ينظر: تاج العـروس (٢٧/ ٢٩٣) ، الكليات (ص: ٦٩٦) ، (ص: ٦٩٧)

(٣) التحرير والتنوير (١٧/ ٣٤٢) ، تفسير الألوسي = روح المعاني (٩/ ١٩٢)

الآذان وتميل لـه النفوس ، مـع المحافظـة علـى النغمـة المقطعيـة التـي غلبـت علـى معظـم فواصـل السـورة، بمعنـى توحـد الإيقـاع داخـل السـورة مـن خـلال تـشابه أكثـر الفواصل رغم اختلاف نغماتها وتنويعاتها في المقطع الأخير ( ص ح ح ص ) الذي سبقه (ص ح) .ورغم أن كل آية تنادي على فاصلتها – هذا من حيث المعنـى – إلا أن فواصل السورة احتفظت بموسيقى مألوفة لـلأذن وترتـاح معهـا النفس وهـي التـي تولدت من فاصلة حرف المد واللين والصامت بعده.

وتثبـت الدراسـة أن الوحـدة الـصوتية للـسور والآيـات والفواصـل نـتج مـن جـراء اتساق المقاطع الصوتية وتآلفها ورصفها فـي منظومـات ومتواليـات عدديـة، وحقق وحدة السورة من الناحية الصوتية؛ فهذا النظام المقطعي المتناسق – بصرف النظر عن اختلاف كل فاصلة عن أختها– أكسب النص القرآنـي والفاصلة تحديدًا ، وحدة غير مفتعلة .

إن المقطـع ( ص ح ح ص ) ظهرت قدرتـه الصوتية و خصائصـه الصوتية فـي عملية ضبط التوازن الصوتي العام من بداية السورة حتـى نهايتها ، و تجلت عظمتـه في تحديد الإيقاع الصوتي بتكرار وحداته المتشابهة في نهاية كل فاصلة أو كل وقف ينتهـي بصامت يسبقه حرف مد أو لـين ، و فـي أحيان أخرى ظهرت خصائص هذا المقطـع فـي إضفاء جو من الخشوع و الخضوع ، كما كان استخدام هذا المقطـع بخاصيته الصوتية في السورة لإراحة النفس من التواصل الممتد .

وإن ظاهرة التوازن بين الفواصل واعتدال المقاطع الصوتية لفواصل السورة أكسب النص القرآنـي درجـة عاليـة من الانسجام والإيقاعيـة التـي تجعل النفس تميل إليها وتطرب لوقوعها .

❖ **تكرار اللازمة**

**هو ما يعرف بالِالْتِزَام، وَيُسَمَّى لُزُومَ مَا لَا يَلْزَمُ، وَهُوَ أَنْ يُلْتَزَمَ فِي الشِّعْرِ أَوِ النَّثْرِ حَرْفٌ، أَوْ حَرْفَانِ فَصَاعِدًا قَبْلَ الرَّوِيِّ بِشَرْطِ عَدَمِ الْكُلْفَةِ**

**مِثَالُ الْتِزَامِ حَرْفٍ : {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ} الْتَزَمَ الْهَاءَ قَبْلَ الرَّاءِ وَمِثْلُهُ: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} الْآيَاتِ الْتَزَمَ فِيهَا الرَّاءَ قَبْلَ الْكَافِ.**

**{فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ} الْتَزَمَ فِيهَا النُّونَ الْمُشَدَّدَةَ قَبْلَ السِّينِ {وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ}**

**وَمِثَالُ الْتِزَامِ حَرْفَيْنِ: {وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ} {مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ} {إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ}**

**وَمِثَالُ الْتِزَامِ ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ: {تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ} وهو من أرشق الاستعمالات.١**

**وقَالَ أَهْلُ الْبَدِيعِ: أَحْسَنُ السَّجْعِ وَنَحْوِهِ مَا تَسَاوَتْ قَرَائِنُهُ نَحْوَ: {فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ} وَيَلِيهِ مَا طَالَتْ قَرِينَتُهُ الثَّانِيَةُ نَحْوَ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى أَوِ الثَّالِثَةُ نَحْوَ: {خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ} الْآيَةَ**

**وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ[٢]: الْأَحْسَنُ فِي الثَّانِيَةِ الْمُسَاوَاةُ وَإِلَّا فَأَطْوَلُ قَلِيلًا وَفِي الثَّالِثَةِ أَنْ تَكُونَ أَطْوَلَ وَقَالَ الْخَفَاجِيُّ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ أَقْصَرَ مِنَ الْأُولَى**

**وقَالُوا أَحْسَنُ السَّجْعِ مَا كَانَ قَصِيرًا لِدَلَالَتِهِ عَلَى قُوَّةِ الْمُنْشِئِ وَأَقَلُّهُ كَلِمَتَانِ نَحْوَ: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ} الآيات، {وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً} الآيات، {وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً} الآيات، {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً} الآيات والطويل ما زاد عن العشر كغالب الآيات وما بينهما متوسط كآيات سورة القمر.٣**

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٥٧: ٣٥٩) ، معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٤٠) ، الجدول في إعراب القرآن (١٥/ ٢٥، ٣٠)

(٢) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور (ص: ٢٧٠)

(٣) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٥٧: ٣٥٩) ، معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٤٠) ، الجدول في إعراب القرآن (١٥/ ٢٥، ٣٠)

- وَمِن الْتِزَامِ حرفين مما ورد في سورة الحج :( المصير، والبصير، والنصير) ، حيث الْتِزَام الصاد ، والياء ، قَبْلَ الراء وقد توزع تكرار هذه الألفاظ في أواخر السورة من الآية الثامنة والأربعون في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾، وقوله عز وجل في الآية الواحدة والستون: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، والآية الثانية والسبعون: ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، وفي آخر السورة في قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِير﴾
- ومنه أيضاً : التزام القاف والياء قبل الميم في :﴿ مُسْتَقِيمٍ (٥٤) ، (٦٧) ، عَقِيمٍ (٥٥)﴾
- كذلك التزام الباء والياء قبل الراء في ﴿الْكَبِيرُ (٦٢) ، خَبِيرٌ (٦٣) ﴾
- وأيضاً التزام اللام والواو قبل الباء في﴿ الْقُلُوبِ(٣٢)،وَالْمَطْلُوبُ(٧٣)﴾

## ❖ تكرار كلمة الفاصلة :

والتي تعتبر بمثابة مفاتيح صوتية، ولازمة تتكرر خلال مسافات زمنية محسوبة. ومن ذلك :

| | | | |
|---|---|---|---|
| قَدِيرٌ (٦) | قَدِيرٌ (٣٩) | كَفُورٍ (٣٨) | لَكَفُورٌ (٦٦) |
| الْحَرِيقِ (٩) | الْحَرِيقِ (٢٢) | عَزِيزٌ (٤٠) | عَزِيزٌ (٧٤) |
| المُبِينُ (١١) | مُبِينٌ (٤٩) | الْأُمُورِ (٤١) | الْأُمُورُ (٧٦) |
| الْبَعِيدُ (١٢) | بَعِيدٍ (٥٣) | الْمَصِيرُ (٤٨) | الْمَصِيرُ (٧٢) |
| يُرِيدُ (١٤) | يُرِيدُ (١٦) | مُسْتَقِيمٍ (٥٤) | مُسْتَقِيمٍ (٦٧) |
| الْحَمِيدِ (٢٤) | الْحَمِيدُ (٦٤) | بَصِيرٌ (٦١) | بَصِيرٌ (٧٥) |
| الْعَتِيقِ (٢٩) | الْعَتِيقِ (٣٣) | نَصِيرٍ (٧١) | النَّصِيرُ (٧٨) |

## ❖ تكرار أسماء اللّه الحسنى في فواصل سورة الحج:

**في سورة الْحَجِّ سِتَّةُ آيَاتٍ مُتَوَالِيَاتٍ فِي آخِرِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ اسْمَانِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.** [١]

**وهذه الأسماء الكريمة تلقي بظلالها على الآية التي ذكرت في ختامها، فتتصل اتصالاً وثيقاً معها، بحيث إنه لا يمكن استبدال الاسم باسم آخر، وإنْ كان يشترك معه في أصل المعنى، فمثلا (الغفور) لا يمكن استبداله بـ(الغفار) مع أن كليهما يدل على ستر الذنوب. قال الغزالي : "هذه الأسامي، وإنْ كانت متقاربة المعاني .. فليست مترادفة .. وعلى الجملة يبعد الترادف المحض في الأسماء الداخلة في التسعة التسعين؛ لأن الأسامي لا تُراد لحروفها ومخارج أصواتها، بل لمفهوماتها ومعانيها، فهذا أصل لا بد من اعتقاده**[٢]**. "**

**ولا بد من البحث عن وجه الربط بين الاسم الكريم وبين ما سبقه، فالآية وحدة واحدة تترابط أجزاؤها وتنتظم انتظام الدرر في العقد.**

**قال الزركشيُّ :" اعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَتَأَكَّدُ فِيهَا إِيقَاعُ الْمُنَاسَبَةِ مَقَاطِعُ الْكَلَامِ وَأَوَاخِرُهُ وَإِيقَاعُ الشَّيْءِ فِيهَا بِمَا يُشَاكِلُهُ فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مُنَاسِبَةً لِلْمَعْنَى الْمَذْكُورِ أَوَّلًا وَإِلَّا خَرَجَ بَعْضُ الْكَلَامِ عَنْ بَعْضٍ . وَفَوَاصِلُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ لَا تَخْرُجُ عَنْ ذَلِكَ لَكِنَّ مِنْهُ مَا يَظْهَرُ وَمِنْهُ مَا يُسْتَخْرَجُ بِالتَّأَمُّلِ لِلَّبِيبِ" .** [٣]

**ونقلَ السيوطيُّ أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ {فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ} " فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " وَلَمْ يَكُنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا كَلَامَ اللَّهِ فلا يقول كذا ومر بهما رجل فقال: كيف تقرأ هذه الآية فقال الرجل {فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} فقال هكذا ينبغي، الْحَكِيمُ لَا يَذْكُرُ الْغُفْرَانَ عِنْدَ الزَّلَلِ لِأَنَّهُ إِغْرَاءٌ عَلَيْهِ".** [٤]

---

(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٥٤)
(٢) المقصد الأسنى (١٠٥/١)
(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ٧٨)
(٤) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٤٧)

ففي قولـه – تعالى – : ﴿ وَالَّـذِينَ هَاجَرُوا فِـي سَبِيلِ اللَّـهِ ثُـمَّ قُتِلُـوا أَوْ مَـاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّـهَ لَـهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ(٥٨)لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ(٥٩)﴾هذان الاسمان يناسبان الآية:(عليم) قال تعالى (لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ)إذن ينبغي أن يعلم ما يرضيهم فهو إذن عليم.عندما قال (يرضونه) إذن ينبغي أن يعلم ما يرضيهم. ثم هؤلاء الذين هاجروا في سبيل الله ينبغي أن يعلم بأحوالهم وأحوال أعدائهم. و (حليم) فلا يعاجل أعداءهم بعقوبة أنت تتمنى أن يعجل لهم بالعقوبة لكن الله تعالى حليم. الحِلم الذي لا يعجّل بالعقوبة ويُمهِل.[1]

وقولـه – تعالى – : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّـهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٦٠)﴾ الآية هو عاقب بما عوقب به ثم بغي عليه لكنه لم يعاقب الآن، ما قال أخذ حقه وما قال كالأولى (عاقب بمثل ما عوقب به) ولكنه فقط بُغِيَ عليه لم ينصره أحد فقال (إن الله لعفو غفور) ثم عفا وغفر. لما قال تعالى (إن الله لعفو غفور) إشارة إلى أنه إذا عفا وغفر نصره الله لأن الله تعالى يقول له (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ (٤٠) الشورى) (وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى (٢٣٧) البقرة) عندما قال بُغي عليه ولم يأخذ بحقه معناه أنه عفا وغفر. في الأولى قال عوقب فعاقب، ثم لما بغي عليه لم يأخذ حقه وربنا تعالى ما دام عفا وغفر ينصره الله ثم قال (لعفو غفور) تخلّقوا بأخلاق الله تعالى فالله عفو غفور فأنت اعف واغفر. هذا إلماح لنا لأن نعفو ونغفر وأن لا نعجّل بالعقوبة، تلميح لنا بأن الله تعالى عفو غفور أن نعفو ونغفر فهذا توجيه لنتخلق بصفات الله عز وجل. هذه إشارة إلى أنه لم يعاقِب ولم يأخذ بحقه وإنما عفا وغفر والله عفو غفور فقال (لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّـهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) .

وقوله – تعالى – : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّـهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّـهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٦١)﴾ الليل آلته السمع لا الإبصار والنهار السمع والأبصار. الله سبحانه وتعالى في الليل والنهار سميع بصير هذا أمر. إذن الآية مرتبطة بقوله تعالى (يولج الليل في النهار) ومرتبطة بما قبلها (ومن عاقب بمثل ما

(١) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (ص: ١٠٨١)

عوقب بـه) يسمع ويرى من عاقب ومن عوقب. ثم قال (لينصرنه الله) والناصر ينبغي أن يسمع ويرى وإلا كيف ينصر؟. مرتبطة بالليل والنهار وآيتهما السمع والبصر والله سميع بصير ومرتبطة بما قبلها في كونه ناصراً ثفي كونه يرى ويسمع من عاقب ومن عوقب.

وقوله – تعالى – : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّـهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّـهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢)﴾ الناصِر لمن بُغيَ عليه والذي يولج الليل والنهار والسميع البصير أليس هو العلي الكبير؟ بلى.

وقوله – تعالى – : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّـهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّـهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٣)﴾ لطيف أي متفضِّل على العباد يلطف بهم بإيصال منافعهم أن تصبح الأرض مخضرة هذا من لطفه سبحانه بالخلق. خبير أي عليم بدقائق الأمور. وبمصالحهم يلطف عن خبرة بالمقادير التي يفعلها وعن حكمة. إذن عندما أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة هذا لطف بالعباد كلهم وعليم بالمقادير إذن هو خبير لطيف يرفق بعباده.

وقوله – تعالى – : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّـهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦٤)﴾ الذي له ما في السموات والأرض من أغنى منه؟! لا أحد، وقطعاً هو سبحانه الغني الحميد. الحميد هو المحمود في غِناه. لأن أحياناً يكون الشخص محموداً في فقره ولا يُحمَد في غناه لأنه قد يتغير وكثير من الناس تغيروا لما صاروا أصحاب أموال أما الله سبحانه وتعالى فهو المحمود في غناه وفي كل شيء ولذلك كثيراً ما يجمع الغني والحميد في القرآن (فَإِنَّ اللَّـهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) لقمان) (إِنَّ اللَّـهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٦) لقمان) . أما سبب الاختلاف في التوكيد نشرحه في وقت آخر.

والآية الأخيرة (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّـهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّـهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٦٥)﴾لو لم يرأف بهم ما أمسك السماء.إذن هذا التسخير سخر لكم ما في الأرض والبحر ويمسك السماء هي كلها رأفة ورحمة إذن رؤوف رحيم مناسبة للآية.[١]

(١) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل – محاضرات (ص١٠٨١: ١٠٨٣)

# المبحث الثالث
# إِيقَاعَ الْمُنَاسَبَةِ فِي مَقَاطِعِ الْفَوَاصِلِ في سورة الحج

يقول الزركشي :" اعْلَمْ أَنَّ إِيقَاعَ الْمُنَاسَبَةِ فِي مَقَاطِعِ الْفَوَاصِلِ حيث تطرد متأكد جدًا ومؤثر فِي اعْتِدَالِ نَسَقِ الْكَلَامِ وَحُسْنِ مَوْقِعِهِ مِنَ النَّفْسِ تَأْثِيرًا عَظِيمًا وَلِذَلِكَ خَرَجَ عَنْ نَظْمِ الْكَلَامِ لِأَجْلِهَا فِي مَوَاضِعَ:

- أَحَدُهَا زِيَادَةُ حَرْفٍ لِأَجْلِهَا وَلِهَذَا أُلْحِقَتِ الْأَلِفُ بِـ (الظُّنُونِ) فِي قَوْلِهِ –تَعَالَى–: {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظنونا} الأحزاب: ١٠، لِأَنَّ مَقَاطِعَ فَوَاصِلِ هَذِهِ السُّورَةِ أَلِفَاتٌ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ تَنْوِينٍ فِي الْوَقْفِ فَزِيدَ عَلَى النُّونِ ألف لِتُسَاوِيَ الْمَقَاطِعَ وَتُنَاسِبَ نِهَايَاتِ الْفَوَاصِلِ .
- الثَّانِي: حَذْفُ هَمْزَةٍ أَوْ حَرْفٍ اطِّرَادًا كَقَوْلِهِ–تَعَالَى–:{والليل إذا يسر} الفجر: ٤.
- الثَّالِثُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَجْرُورَاتِ كقَوْلِهِ –تَعَالَى–: {ثُمَّ لَا تَجِدُوا لكم علينا به تبيعا} الإسراء: ٦٩ فَإِنَّهُ قَدْ تَوَالَتِ الْمَجْرُورَاتُ بِالْأَحْرُفِ الثَّلَاثَةِ وَهِيَ اللام في: {لكم} والباء في {به} وعلى فِي {عَلَيْنَا}.
- الرَّابِعُ: تَأْخِيرُ مَا أَصْلُهُ أَنْ يُقَدَّمَ كَقَوْلِهِ– تَعَالَى–: {فَأَوْجَسَ فِي نفسه خيفة موسى} طه: ٦٧ لأن أصل الكلام أَنْ يَتَّصِلَ الْفِعْلُ بِفَاعِلِهِ وَيُؤَخَّرَ الْمَفْعُولُ ، لَكِنْ أُخِّرَ الْفَاعِلُ وَهُوَ (مُوسَى ) لِأَجْلِ رِعَايَةِ الْفَاصِلَةِ ، وَلِلتَّأْخِيرِ حِكْمَةٌ أُخْرَى : وَهِيَ أَنَّ النَّفْسَ تَتَشَوَّقُ لِفَاعِلِ (أَوْجَسَ) فَإِذَا جَاءَ بَعْدَ أَنْ أُخِّرَ وَقَعَ بِمَوْقِعٍ.
- الْخَامِسُ: إِفْرَادُ مَا أَصْلُهُ أَنْ يُجْمَعَ كَقَوْلِهِ –تَعَالَى–: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ في جنات ونهر} القمر: ٥٤
- السَّادِسُ: جَمْعُ مَا أَصْلُهُ أَنْ يُفْرَدَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ} إبراهيم: ٣١ فَإِنَّ الْمُرَادَ وَلَا خُلَّةٌ بِدَلِيلِ الْآيَةِ الْأُخْرَى لَكِنْ جَمَعَهُ لِأَجْلِ مُنَاسَبَةِ رُءُوسِ الْآيِ.
- السَّابِعُ: تَثْنِيَةُ مَا أَصْلُهُ أَنْ يُفْرَدَ .
- الثَّامِنُ: تَأْنِيثُ مَا أَصْلُهُ أَنْ يُذْكَرَ كَقَوْلِهِ –تعالى–: {كلا إنه تذكرة} المدثر: ٥٤ وَإِنَّمَا عَدَلَ إِلَيْهَا لِلْفَاصِلَةِ.

- **التَّاسِعُ: الزيادة كَقَوْلِهِ: {سَبِّحِ اسم ربك الأعلى} الأعلى: ١، وقال فِي الْعَلَقِ: {اقْرَأْ بِاسْمِ ربك الذي خلق} العلق: ١، فزاد في الْأُولَى {الْأَعْلَى} وَزَادَ فِي الثَّانِيَةِ: {خَلَقَ} مُرَاعَاةً لِلْفَوَاصِلِ فِي السُّورَتَيْنِ وَهِيَ فِي سَبِّحْ {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى} الأعلى: ٢، وَفِي الْعَلَقِ: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ} العلق: [٢].**
- **الْعَاشِرُ: صَرْفُ مَا أَصْلُهُ أَلَّا يَنْصَرِفَ كقوله- تعالى-: {قواريرا قواريرا} الإنسان: ١٥، ١٦.صَرَفَ الْأَوَّلَ لِأَنَّهُ آخِرُ الْآيَةِ وَآخِرُ الثَّانِي بِالْأَلِفِ فَحَسُنَ جَعْلُهُ مَنَوَّنًا لِيُقْلَبَ تَنْوِينُهُ أَلِفًا فَيَتَنَاسَبُ مَعَ بَقِيَّةِ الْآيِ.**
- **الْحَادِيَ عَشَرَ: إِمَالَةُ مَا أَصْلُهُ أَلَّا يُمَالَ كإمالة ألف {والضحى والليل إذا سجى} الضحى: ١، ٢ لِيُشَاكِلَ التَّلَفُّظُ بِهِمَا التَّلَفُّظَ بِمَا بَعْدَهُمَا .**
- **الثَّانِيَ عَشَرَ: الْعُدُولُ عَنْ صِيغَةِ الْمُضِيِّ إِلَى الِاسْتِقْبَالِ كَقَوْلِهِ -تَعَالَى-: {فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} البقرة٨٧ ،حَيْثُ لَمْ يَقُلْ وَفَرِيقًا قَتَلْتُمْ كَمَا سَوَّى بَيْنَهُمَا فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ فَقَالَ {فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وتأسرون فريقا} الْأَحْزَاب٢٦ وذلك لأجل أنها هنا رأس آية [(١)].**
- **الثَّالث عَشَرَ: إيراد أحد القسمين غير مطابق للآخر: كقوله تعالى: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ﴾.العنكبوت ٣**
- **الرابع عَشَرَ: حذف المفعول كقوله- تعالى-: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَاتَّقى﴾الليل ٥، ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى﴾. الضحى٣**
- **الخامس عَشَرَ: إثبات هاء السكت: كقوله -تعالى-: ﴿مالِيَهْ﴾الحاقة ٢٨ ﴿سُلْطانِيَهْ﴾ الحاقة ٢٩ ﴿ما هِيَهْ﴾القارعة ١٠.[(٢)]**

**وتقوم الفاصلة بدورها في «إحكام» بناء الآية في الشكل والمضمون، أو في المبنى والمعنى على حد سواء؛ لأن منهج الآية في التقديم والتأخير، والحذف**

(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ٦٠: ٦٧) ، الموسوعة القرآنية (١٣٣/٣: ١٣٥)
(٢) المدخل إلى علوم القرآن الكريم (ص: ١٢٩، ١٣٠)

والزيادة، والفصل والوصل، لا يقوم على اعتبارات شكلية محضة، بل يتبع كذلك المعنى فيسهم في «إحكامه» أيضا على أوثق وجوه الإحكام.(١).

أما الإحكام اللفظي، أو النظم الموسيقى فإن دور الفاصلة فيه شديد الوضوح كما سبق بيانه في المبحث الأول والثاني.

وأما «إحكام» المعنى فيجب النظر فيه في سياق الآية أو الآيات ذاتها. وقد ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ : أَنَّهُ لَا تَحْسُنُ الْمُحَافَظَةُ عَلَى الْفَوَاصِلِ لِمُجَرَّدِهَا إِلَّا مَعَ بَقَاءِ الْمَعَانِي عَلَى سَدَادِهَا عَلَى النَّهْجِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ حُسْنُ النَّظْمِ وَالْتِئَامِهِ كَمَا لَا يحسن تخير الألفاظ المونقة في السمع السلسة عَلَى اللِّسَانِ إِلَّا مَعَ مَجِيئِهَا مُنْقَادَةً لِلْمَعَانِي الصحيحة المنتظمة، فأما أن تهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه إلى مؤاده عَلَى بَالٍ فَلَيْسَ مِنَ الْبَلَاغَةِ فِي فَتِيلٍ أو نقير ومع ذلك يكون قوله: {وبالآخرة هم يوقنون}البقرة٤ وَقَوْلُهُ: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} البقرة٣ ؛ لَا يَتَأَتَّى فِيهِ تَرْكُ رِعَايَةِ التَّنَاسُبِ فِي الْعَطْفِ بَيْنَ الْجُمَلِ الْفِعْلِيَّةِ إِيثَارًا لِلْفَاصِلَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَفْظِيٌّ لَا طَائِلَ تَحْتَهُ وَإِنَّمَا عُدِلَ إِلَى هَذَا لقصد الاختصاص (٢).

ويلاحظ أن الفاصلة القرآنية تأتي مكملة للمعنى الذي قبلها ومناسبة له بحيث لو تغيرت اختل المعنى. يدرك هذا كل من عنده ذوق أدبي؛ ذَكَرَ الطِّيبِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ كُنْتُ أَقْرَأُ: وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُور رَحِيم، ويجنبي أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ كَلَامُ مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ كَلَامُ اللَّهِ، قَالَ: لَيْسَ هَذَا كَلَامَ اللَّهِ ؛ فانتبهت فَقَرَأت: واللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [الْمَائِدَة: ٣٨] فَقَالَ أَصَبْتَ هَذَا كَلَامُ اللَّهِ فَقُلْتُ: أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ : مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ قَالَ : يَا هَذَا، عَزَّ فَحَكَمَ فَقَطَعَ ، وَلَوْ غَفَرَ وَرَحِمَ لما قطع (٣).

---

(١) البرهان ١/ ٧٢. ، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه (ص: ١٩٣) ، المدخل إلى علوم القرآن الكريم (ص:١٢٩ ، ١٣٠)٠

(٢) الكشاف: ١/ ١٣٧، البرهان في علوم القرآن (١/ ٧٢)

(٣) التحرير والتنوير (٢/ ٢٨١)

وما من فاصلة قرآنية لا يقتضي لفظها في سياقه دلالة معنوية لا يؤديها لفظ سواه ، قد نتدبره فنهتدي إلى سره البياني ،وقد يغيب عنا فنقر بالقصور عن إدراكه.[١]

وكان الخروج عَنْ نَظْمِ الْكَلَامِ لِأَجْلِ الفاصلة في سورة الحج على النحو الآتي:

❖ **إيراد أحد القسمين غير مطابق للآخر**

- **الركع – السجود**

في : قوله – تعالى – ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦)﴾

والطَّائِفُونَ وَالْعَاكِفُونَ وَالرَّاكِعُونَ وَالسَّاجِدُونَ أَصْنَافُ الْمُتَعَبِّدِينَ فِي الْبَيْتِ مِنْ طَوَافٍ وَاعْتِكَافٍ وَصَلَاةٍ، وَهُمْ أَصْنَافُ الْمُتَلَبِّسِينَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ سَوَاءٌ انْفَرَدَتْ بَعْضُ الطَّوَائِفِ بِبَعْضِ هَذِهِ الصِّفَاتِ أَوِ اجْتَمَعَتِ الصِّفَاتُ فِي طَائِفَةٍ أَوْ طَوَائِفَ، وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي الْكَعْبَةِ قَبْلَ وَضْعِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ إِسْمَاعِيلُ وَأَبْنَاؤُهُ وَأَصْهَارُهُ مِنْ جُرْهُمٍ وَكُلُّ مَنْ آمَنَ بِدِينِ الْحَنِيفِيَّةِ مِنْ جِيرَانِهِمْ.

وَقَدْ جَمَعَ الطَّائِفَ وَالْعَاكِفَ جَمْعَ سَلَامَةٍ، وَجَمْعَ الرَّاكِعَ وَالسَّاجِدَ جَمْعَ تَكْسِيرٍ، تَفَنُّنًا فِي الْكَلَامِ وَبُعْدًا عَنْ تَكْرِيرِ الصِّيغَةِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ. [٢]

وَقيل : جَمَعَ الطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ جَمْعَ سَلَامَةٍ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى لَفْظِ الْفِعْلِ بِمَنْزِلَةِ يَطُوفُونَ أَيْ يُجَدِّدُونَ الطَّوَافَ لِلْإِشْعَارِ بِعِلَّةِ تَطْهِيرِ الْبَيْتِ وَهُوَ قُرْبُ هَذَيْنِ مِنَ الْبَيْتِ بِخِلَافِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَا فِي الْبَيْتِ وَلَا عِنْدَهُ فَلِذَلِكَ لَمْ يُجْمَعْ جَمْعَ سَلَامَةٍ» ، وَهَذَا الْكَلَامُ يُؤْذِنُ بِالْفَرْقِ بَيْنَ جَمْعِ السَّلَامَةِ وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ مِنْ حَيْثُ الْإِشْعَارِ بِالْحُدُوثِ وَالتَّجَدُّدِ .[٣]

قال أبو حيان : " وَخَصَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ بِالذِّكْرِ مِنْ جَمِيعِ أَحْوَالِ الْمُصَلِّي، لِأَنَّهُمَا أَقْرَبُ أَحْوَالِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَدَّمَ الرُّكُوعَ عَلَى السُّجُودِ لِتَقَدُّمِهِ عَلَيْهِ فِي الزَّمَانِ،

(١) الإعجاز البياني د.عائشة عبد الرحمن ص ٢٧٨
(٢) التحرير والتنوير (١/ ٧١٢)
(٣) التحرير والتنوير (١/ ٧١٢) ، وينظر: البرهان في علوم القرآن (٣/ ٢٥٠)

وَجُمِعَا جَمْعَ تَكْسِيرٍ لِمُقَابَلَتِهِمَا مَا قَبْلَهُمَا مِنْ جَمْعَيِ السَّلَامَةِ، فَكَانَ ذَلِكَ تَنْوِيعًا فِي الْفَصَاحَةِ" [١]

وَعُطِفَتْ تَيْنِكَ الصِّفَتَانِ لِفَرْطِ التَّبَايُنِ بَيْنَهُمَا .... وَلَمْ يَعْطِفِ السُّجُودَ عَلَى الرُّكَّعِ، لِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِهِمَا الْمُصَلُّونَ. وَالرُّكَّعُ وَالسُّجُودُ ، وَإِنِ اخْتَلَفَتْ هيآتهما فيقابلهما فِعْلٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الصَّلَاةُ.

فَالْمُرَادُ بِالرُّكَّعِ السُّجُودِ: الْمُصَلُّونَ، فَنَاسَبَ أَنْ لَا يَعْطِفَ، لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عِبَادَةٌ عَلَى حِيَالِهَا، وَلَيْسَتَا مُجْتَمِعَتَيْنِ فِي عِبَادَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ. "[٢]

قال الزركشي : " وَصَفَ الرُّكَّعِ بِالسُّجُودِ وَلَمْ يَعْطِفْ بِالْوَاوِ.... لِأَنَّ الرُّكَّعَ هُمُ السُّجُودُ وَالشَّيْءُ لَا يُعْطَفُ عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ السُّجُودَ يَكُونُ عِبَارَةً عَنِ الْمَصْدَرِ وَهُوَ هُنَا عِبَارَةٌ عَنِ الْجَمْعِ فَلَوْ عُطِفَ بِالْوَاوِ لَأَوْهَمَ إِرَادَةَ الْمَصْدَرِ دُونَ اسْمِ الْفَاعِلِ لِأَنَّ الرَّاكِعَ إِنْ لَمْ يَسْجُدْ فَلَيْسَ بِرَاكِعٍ شَرْعًا وَلَوْ عُطِفَ بِالْوَاوِ لَأَوْهَمَ أَنَّهُ مُسْتَقِلٌّ كَالَّذِي قَبْلَهُ" .[٣]

وَكَانَ آخِرُهُمَا عَلَى فُعُولٍ، لَا عَلَى فُعَّلٍ، لِأَجْلِ كَوْنِهَا فَاصِلَةً، وَالْفَوَاصِلُ قبلها وبعدها آخر ما قَبْلَهُ حَرْفُ مَدٍّ وَلِينٍ. [٤]

وقال أيضاً :"هَلَّا قِيلَ السُّجَّدُ كَمَا قِيلَ الرُّكَّعُ وَكَمَا جَاءَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: {تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا} [الفتح: ٢٩] وَالرُّكُوعُ قَبْلَ السُّجُودِ! وَالْجَوَابُ: أَنَّ السُّجُودَ يُطْلَقُ عَلَى وَضْعِ الْجَبْهَةِ بِالْأَرْضِ وَعَلَى الْخُشُوعِ فَلَوْ قال: المسجد لَمْ يَتَنَاوَلْ إِلَّا الْمَعْنَى الظَّاهِرَ وَمِنْهُ: {تَرَاهُمْ. ركعا سجدا} وَهُوَ مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ وَرُؤْيَةُ الْعَيْنِ لَا تَتَعَلَّقُ إِلَّا بِالظَّاهِرِ فَقُصِدَ بِذَلِكَ الرَّمْزُ إِلَى السُّجُودِ الْمَعْنَوِيِّ وَالصُّورِيِّ بِخِلَافِ الرُّكُوعِ فَإِنَّهُ ظَاهِرٌ فِي أَعْمَالِ الظَّاهِرِ الَّتِي يُشْتَرَطُ فِيهَا الْبَيْتُ كَمَا فِي الطَّوَافِ وَالْقِيَامِ الْمُتَقَدِّمِ دُونَ أَعْمَالِ الْقَلْبِ

---

(١) البحر المحيط في التفسير (١/ ٦١٢) ، وينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠٨/٢)

(٢) البحر المحيط في التفسير (١/ ٦١٢) ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ١٠٨)

(٣) البرهان في علوم القرآن (٣/ ٢٥٠) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ١٠٨) ، روح البيان (١/ ٢٢٦)

(٤) البحر المحيط في التفسير (١/ ٦١٢) ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ١٠٨)، تفسير الألوسي = روح المعاني (١/ ٣٧٩) ، الموسوعة القرآنية (٢/ ٣٩٨)

فَجُعِلَ السُّجُودُ وَصْفًا لِلرُّكُوعِ وَتَتْمِيمًا لَهُ لِأَنَّ الْخُشُوعَ رُوحُ الصَّلَاةِ وَسِرُّهَا الَّذِي شُرِعَتْ لَهُ. [١]

- مُعَطَّلَةٍ – مَشِيدٍ:

فيقوله – تعالى–: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَهِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ (٤٥)﴾ وَمَعْنَى مُعَطَّلَةٍ أَنَّهَا عَامِرَةٌ فِيهَا الْمَاءُ وَمَعَهَا آلَاتُ الِاسْتِقَاءِ إِلَّا أَنَّهَا عُطِلَتْ أَيْ تُرِكَتْ لَا يُسْتَقَى مِنْهَا لِهَلَاكِ أَهْلِهَا،[٢] فهي معطلة من أهلها مع بقاء بنائها، وفوران مائها[٣]

{مَشِيدٍ} وحيدة الصيغة في القرآن، اسم مفعول من شاد، الثلاثي.

ومعها {مُشَيَّدَةٍ} من الرباعي المضعف العين، في آية النساء ٧٨: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ} .[٤]

وَالْقَصْرُ الْمَشِيدُ الْمَطْلِيُّ بِالشِّيدِ بِكَسْرِ الشِّينِ، وَهُوَ الْجِصُّ، وَقِيلَ الْمَشِيدُ: الرَّفِيعُ الْحَصِينُ، وبروج مشيدة أَيْ: حُصُونٍ رَفِيعَةٍ مَنِيعَةٍ . [٥]

والمُشَيد إذَا قيل مُجَصَّص فهو مُرْتفع في قَدْرِهِ وَإن لَمْ يرتفع في سُمكِهِ، وأصل الشَيدِ الجصُّ والنورَةُ، وكل ما بُنيَ بِهِمَا أو بِأحَدِهمَا فهو مُشَيدٌ.[٦]

والذي في معاني القرآن للفراء (آية النساء) : " يشدد ما كان من جمع مثل قولك: مررت بثياب مصبغةٍ وأكبشٍ مذبحةٍ. فجاز التشديد لأن الفعل متفرق فِي جمع. فإذا أفردت الواحد من ذلك فإن كان الفعل يتردد فِي الواحد ويكثر جاز فِيهِ التشديد والتخفيف مثل قولك: مررت برجل مشجج، وبثوب ممزق جاز التشديد لأن الفعل قد تردد فِيهِ وكثر.

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٣/ ٢٥٠) ، (٣/ ٢٥١) ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ١٠٨) ، الموسوعة القرآنية (٢/ ٣٩٨)
(٢) البحر المحيط في التفسير (٧/ ٥١٩)
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٣/ ٦٢)
(٤) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (ص: ٣٣٧، ٣٣٨)
(٥) تفسير الألوسي=روح المعاني(٨٥/٣)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٧٠/٥)
(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٤٣٢/٣)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٢٨٨/٨)

وتقول: مررت بكبشٍ مذبوح، ولا تقل مذبح لأن الذبح لا يتردد كتردد التخرق، وقوله: وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ يجوز فِيهِ التشديد لأن التشييد بناء فهو يتطاول ويتردد. يقاس على هذا ما ورد "[١].

والمَشِيْدُ: إنما بني هنا مِنْ (شادَه)، وفي النساء مِنْ (شَيَّده)؛ لأنه هناك بعد جمعٍ فناسَبَ التكثيرَ، وهنا بعد مفردٍ فناسَب التخفيفَ، ولأنه رأسُ آيةٍ وفاصلةٍ.[٢]

**خوان – كفور**

فيقوله – تعالى–: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)﴾

صَرَّحَ – جَلَّ وَعَلَا – فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: بِأَنَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ، وَالْخَوَّانُ وَالْكَفُورُ كِلَاهُمَا صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ ؛ لِأَنَّ الْفَعَّالَ بِالتَّضْعِيفِ وَالْفَعُولَ بِفَتْحِ الْفَاءِ مِنْ صِيَغِ الْمُبَالَغَةِ، وَالْمُقَرَّرُ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ نَفْيَ الْمُبَالَغَةِ فِي الْفِعْلِ لَا يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ أَصْلِ الْفِعْلِ، فَلَوْ قُلْتَ: زَيْدٌ لَيْسَ بِقَتَّالٍ لِلرِّجَالِ فَقَدْ نَفَيْتَ مُبَالَغَتَهُ، فِي قَتْلِهِمْ، وَلَمْ يَسْتَلْزِمْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ قَتْلٌ لِبَعْضِهِمْ وَلَكِنَّهُ لَمْ يُبَالِغْ فِي الْقَتْلِ، وَعَلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ، فَإِنَّ الْآيَةَ قَدْ صَرَّحَتْ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُبَالِغِينَ فِي الْكُفْرِ وَالْمُبَالِغِينَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ تَتَعَرَّضْ لِمَنْ يَتَّصِفُ بِمُطْلَقِ الْخِيَانَةِ وَمُطْلَقِ الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ مُبَالَغَةٌ فِيهِمَا، وَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْخَائِنَ مُطْلَقًا، وَالْكَافِرَ مُطْلَقًا، وَقَدْ أَوْضَحَ – جَلَّ وَعَلَا – ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، فَقَالَ فِي الْخَائِنِ: وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ [الأنفال: ٥٨] وَقَالَ فِي الْكَافِرِ: قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ [آل عمران:٣٢] [٣].

وَجاء أيضاً "الْخَوَّانُ: الشَّدِيدُ الْخَوْنِ، وَالْخَوْنُ كَالْخِيَانَةِ، الْغَدْرُ بِالْأَمَانَةِ، وَالْمُرَادُ بِالْخَوَّانِ الْكَافِرُ، لِأَنَّ الْكُفْرَ خِيَانَةٌ لِعَهْدِ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ بِأَنْ يُوَحِّدُوهُ فَجَعَلَهُ فِي الْفِطْرَةِ وَأَبْلَغَهُ النَّاسَ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ فَنَبَّهَ بذلك مَا أودعهم فِي فِطْرَتِهِمْ.

---

(١) معاني القرآن للفراء (١/ ٢٧٧)
(٢) البحر المحيط في التفسير (٧/ ٥١٩) ، (٧/ ٥٢٠) ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٢٨٨) ، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ١٢٥)
(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/ ٢٦٢) ،روح البيان (٦/ ٣٧)

وَالْكَفُورُ: الشَّدِيدُ الْكُفْرِ: وَأَفَادَتْ (كُلَّ) فِي سِيَاقِ النَّفْيِ عُمُومَ نَفْيِ مَحَبَّةِ اللَّهِ عَنْ جَمِيعِ الْكَافِرِينَ إِذْ لَا يَحْتَمِلُ الْمَقَامُ غَيْرَ ذَلِكَ. وَلَا يُتَوَهَّمُ مِنْ قَوْلِهِ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ أَنَّهُ يُحِبُّ بَعْضَ الْخَوَّانِينَ لِأَنَّ كَلِمَةَ (كُلَّ) اسْمٌ جَامِدٌ لَا يُشْعِرُ بِصِفَةٍ فَلَا يُتَوَهَّمُ تَوَجُّهُ النَّفْيِ إِلَى مَعْنَى الْكُلِّيَّةِ الْمُسْتَفَادِ مِنْ كَلِمَةِ كُلَّ وَلَيْسَ هُوَ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ [فصلت: ٤٦] الْمُوهِمِ أَنَّ نَفْيَ قُوَّةِ الظُّلْمِ لَا يَقْتَضِي نَفْيَ قَلِيلِ الظُّلْمِ.[١]

ونقل "أبو هلال" من ذلك مثلاً، صيغ المبالغة: "إذا كان الرجل قوياً على الفعل قيل فعول، مثل صبور وشكور. وإذا فعل الفعل وقتاً بعد وقت، قيل فعَّال، مثل علام وصبَّار. وإذا كان ذلك عادة له قيل مفعال، مثل معوان ومعطاء. ومن لا يتحقق المعاني يظن أن ذلك كله يفيد المبالغة فقط. وليس الأمر كذلك. بل هي مع إفادتها المبالغة تفيد المعاني التي ذكرناها.[٢]

## ❖ العدول عن الفعلية إلى الاسمية:

في قوله – تعالى–: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ (٢٣) ﴾

قيل: " وفي هذا العدول عن الفعلية إلى الاسمية دلالة على الديمومة ؛ حيث لم يقل ويلبسون حريرًا فقد دل على أن الحرير ثيابهم المعتادة والدائمة في الجنة، كما أن فيه رعاية للمحافظة على الفواصل لأنه لو قال ويلبسون حريرًا لكان في آخر الفاصلة الألف في الكتابة والوقف بخلاف البقية. " [٣]

وقيل : {وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ} غُيِّر الأسلوبُ حيثُ لم يقُلْ (ويلبسون فيها حريرًا) لا للدِّلالةِ على أنَّ الحريرَ ثيابُهم المعتادة أو لمجرَّدِ المحافظةِ على هيئةِ الفواصلِ ؛ بل للإيذانِ بأن ثبوت اللباسِ لهم أمرٌ محققٌ غنيٌّ عن البيان إذ لا يمكن عراؤهم عنْهُ وإنَّما المحتاجُ إلى البيانِ أنَّ لباسَهم ماذا بخلافِ الأساورِ واللؤلؤ فإنَّها

(١) التحرير والتنوير (١٧/ ٢٧٢)
(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (ص: ٢٣٢)
(٣) إعراب القرآن وبيانه (٦/ ٤١٨) ، (٦/ ٤١٩) ، فتح البيان في مقاصد القرآن (٩/ ٣٢)

**ليستْ من اللَّوازمِ الضَّروريَّةِ فجعل بيان تحليتهم بها مقصوداً بالذَّاتِ ولعلَّ هذا هو الباعثُ على تقديمِ بيانِ التَّحليةِ على بيانِ حالِ اللِّباس.** [١]

**حذف حرف**

❖ **﴿نَكِيرِ﴾ فيقوله – تعالى–: ﴿ وَأَصْحابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسى فَأَمْلَيْتُ لِلْكافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ (٤٤)﴾**

**قرأ ورش عن نافع وسهل وعباس (نكيري)؛ بإثبات الياء في الوصل ، وحذفها في الوقف .**

**وقرأ يعقوب بإثبات الياء في الحالين في الوقف والوصل ، وقراءة الباقين (نكير) بحذف الياء في الحالين ، والاكتفاء بالكسرة .** [٢]

**قال سيبويه: " وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه أن لا يحذف، يحذف في الفواصل والقوافي.**

**فالفواصل قول الله عزوجل: "والليل إذا يسر" "وما كنا نبغ"، و"يوم التناد"، و"الكبير المتعال ".**

**والأسماء أجدر أن تحذف؛ إذ كان الحذف فيها في غير الفواصل والقوافي.**

**وأما القوافي فنحو قوله – وهو زهير:** [٣]

**وأراكَ تَفْرِي ما خلقت وبع ∴ ض القوم يَخْلُقُ ثم لا يَفْرْ**

**وإثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين. وهذا جائز عربيٌّ كثير".** [١]

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٦/ ١٠٢) ، تفسير الألوسي = روح المعاني (٩/ ١٣٠) ، ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣/ ٥٢٤)

(٢) الاتحاف/٣١٦، السبعة/١٤٤، التيسير/١٥٨،زاد المسير٥/٤٣٨، النشر٢/٣٢٧، العنوان/١٣٥، الكافي/١٣٨،المكرر/٨٦، إرشاد المبتدي/٤٥٢، غرائب القرآن ١٠٥/١٧ حاشية الشهاب٦/٣٠٢، التبصرة/٦٠٣، حاشية الجمل٣/١٧٠، مختصر ابن خالويه/٩٦ سلام ويعقوب وورش، ولم يفصل القراءة في حالتي الوقف والوصل .التذكرة في القراءات الثمان٢/٤٤٩، الدر المصون٥/١٥٥

(٣) زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان. يقول: أنت إذا قدرت أمرا قطعته وأمضيته. وغيرك يقدر ما لا يقطعه، لأنه ليس بماضي العزم وأنت مضاء على ما عزمت عليه. [الكامل] ينظر: الشعر والشعراء ١٣٩، والأغاني ٥/ ١٦٤، والحجة ١/ ٣٠٧، والمفصل للزمخشري ٣٤١، والحيوان للجاحظ ٣/ ٣٨٣، والحماسة ٢/ ٧٤، والديوان ٩٤.

فهذا الحذف طبيعياً وفق القواعد الجارية في العربية كحذف ياء المنقوص ؛ فإذا وقفت على المنقوص– وَهُوَ الِاسْم الَّذِي آخِره يَاء مكسور مَا قبلهَا – فإمَّا أَن يكون منونا أَو لَا : فَإِن كَانَ منونا فالأفصح الْوَقْف عَلَيْهِ رفعا وجرًا بالحذف تَقول هَذَا قَاض ومررت بقاض ، وَيجوز أَن تقف عَلَيْهِ بِالْيَاءِ، وَبِذَلِك وقف ابْن كثير على( هاد ووال وواق) : (هادي) ،( وَالِي) ،( وافي) ، وَإِن كَانَ غير منون فالأفصح الْوَقْف عَلَيْهِ رفعا وجرا بالإثبات كَقَوْلِك: هَذَا القَاضِي ، ومررت بِالْقَاضِي، وَيجوز الْوَقْف عَلَيْهِ بالحذف ، وَبِذَلِك وقف الْجُمْهُور على (المتعال والتلاق )فِي قَوْله تَعَالَى (وَهُوَ الْكَبِير المتعال)الرعد/ ٩ ،(لينذر يَوْم التلاق) غافر/١٥ ، ووقف ابْن كثير بِالْيَاءِ على الْوَجْه الْأَفْصَح. (٢)

وعلى هذه اللهجة قرأ ابن كثير ويعقوب في كل ما آخره ياء متطرفة سواء كانت ياء منقوص أو غيره(٣)

والنكير: اسْمٌ لِلْإِنْكَارِ وَهُوَ عَدُّ الشَّيْءِ مُنْكَرًا، أَيْ مَكْرُوهًا، وَاسْتُعْمِلَ هُنَا كِنَايَةً عَنِ الْغَضَبِ وَتَسْلِيطِ الْعِقَابِ عَلَى الْآتِي بِذَلِكَ الْمُنْكَرِ فَهِيَ كِنَايَةٌ رَمْزِيَّةٌ.

وَالْمَعْنَى: فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي لَهُمْ عَلَى مَا جَاءُوا بِهِ مِمَّا أَنْكَرَهُ؟ ، أَيْ كَانَ عِقَابًا عَظِيمًا عَلَى وَفْقِ إِنْكَارِنَا تَكْذِيبَهُمْ.

ونَكِيرِ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَهُوَ مُضَافٌ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ، وَحُذِفَتِ الْيَاءُ لِلتَّخْفِيفِ مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهَا بِبَقَاءِ الْكَسْرَةِ عَلَى آخِرِ الْكَلِمَةِ وَلِيُنَاسِبَ الْفَاصِلَةَ وَأُخْتَهَا. وَكُتِبَ فِي الْمُصْحَفِ بِدُونِ يَاءٍ وَبِوَقْفٍ عَلَيْهِ بِالسُّكُونِ.٤

## ❖ الرتبة.

---

(١) الكتاب لسيبويه (٤/ ١٨٤) ، (٤/ ١٨٥)
(٢) شرح قطر الندى وبل الصدى (ص: ٣٢٦ ،٣٢٧)
(٣) الإتحاف ١١٣ ، والبحر ٢٦١/٥ ، والتيسير ١٢٧ ، والدر المصون ٣٨٧/٦ .
(٤) التحرير والتنوير (٢٢/ ٢٣٠) ، (٢٩/ ٣٦) ، وينظر: تفسير الألوسي = روح المعاني (١٥٨/٩) ،(١١/ ٣٦٠) ، حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عناية القاضي وكفاية الراضي (٦/ ٣٠٠) ، (٦/ ٣٠١) .

يقول الجرجاني في التقديم والتأخير: "هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان".[١]

وقيل أيضاً: هُوَ أَحَدُ أَسَالِيبِ الْبَلَاغَةِ فَإِنَّهُمْ أَتَوْا بِهِ دَلَالَةً عَلَى تَمَكُّنِهِمْ فِي الْفَصَاحَةِ وَمَلَكَتِهِمْ فِي الْكَلَامِ وَانْقِيَادِهِ لَهُمْ وَلَهُ فِي الْقُلُوبِ أَحْسَنُ مَوْقِعٍ وَأَعْذَبُ مَذَاقٍ.

وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي عَدِّهِ مِنَ الْمَجَازِ فَمِنْهُمْ مَنْ عَدَّهُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ تَقْدِيمُ مَا رُتْبَتُهُ التَّأْخِيرُ كَالْمَفْعُولِ وَتَأْخِيرُ مَا رُتْبَتُهُ التَّقْدِيمُ كَالْفَاعِلِ نُقِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ رُتْبَتِهِ وَحَقِّهِ.

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ فَإِنَّ الْمَجَازَ نَقْلُ مَا وُضِعَ لَهُ إِلَى مَا لَمْ يُوضَع.[٢]

- ومن ذلك تقديم بِالنَّاسِ في قوله – تعالى–: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ(٦٥)﴾

وَتَقْدِيمُ بِالنَّاسِ عَلَى متعلّقه وَهُوَ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى عِنَايَتِهِ بِهِمْ إِيقَاظًا لَهُمْ لِيَشْكُرُوهُ ، مَعَ الرِّعَايَةِ عَلَى الْفَاصِلَةِ.[٣]

وقيل للاهتمام ، وقيل للفاصلة ، والفصل بين الموضعين مما لا يستحسن.[٤]

وكذلك تقديم (على نصرهم) في قوله – تعالى–: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)﴾

و (فيها ) في قوله – تعالى–: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ (٢٣) ﴾ ولباسهم مبتدأ وفيها حال وحرير خبر.[٥]

- وتقديم (لَرَؤُفٌ) في قوله – تعالى–: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ (٦٥)﴾

---

١ دلائل الإعجاز ت شاكر (١/ ١٠٦)

٢ البرهان في علوم القرآن (٣/ ٢٣٣)، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (٢/ ٩٠)

٣ التحرير والتنوير (٢/ ٢٦)

٤ تفسير الألوسي = روح المعاني (٩/ ١٨٥) ، حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي (٦/ ٣١١) ، التحرير والتنوير (١٢/ ٢٨١)

٥ إعراب القرآن وبيانه (٦/ ٤١٨) ، (٦/ ٤١٩)

تَقْدِيمُ (رَءُوفٌ) لِيَقَعَ لَفْظُ رَحِيمٍ فَاصِلَةً فَيَكُونُ أَنْسَبَ بِفَوَاصِلِ هَذِهِ السُّورَةِ لِانْبِنَاءِ فَوَاصِلِهَا عَلَى حَرْفٍ صَحِيحٍ مَمْدُودٍ يَعْقُبُهُ حَرْفٌ صَحِيحٌ سَاكِنٌ ، وَوَصْفُ رَءُوفٍ مُعْتَمِدٌ سَاكِنُهُ عَلَى الْهَمْزِ وَالْهَمْزُ شَبِيهٌ بِحُرُوفِ الْعِلَّةِ فَالنُّطْقُ بِهِ غَيْرُ تَامِّ التَّمَكُّنِ عَلَى اللِّسَانِ ، وَحَرْفُ الْفَاءِ لِكَوْنِهِ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ الشَّفَةِ السُّفْلَى وَأَطْرَافِ الثَّنَايَا أَشْبَهَ حَرْفَ اللِّينِ فَلَا يَتَمَكَّنُ عَلَيْهِ سُكُونُ الْوَقْفِ.[١]

وقال الألوسي :" الرأفة قيل ما تقتضي درء المضار والرحمة قيل: ما تقتضي جلب المصالح ولكون درء المضرة أهم من جلب المصلحة قدم رؤوف على رحيم، وفي كل ما امتن به سبحانه درء وجلب، نعم قيل إمساك السماء عن الوقوع أظهر في الدرء ولتأخيره وجه لا يخفى، وقال بعضهم: الرأفة أبلغ من الرحمة وتقديم (رَءُوفٌ) للفاصلة وذهب جمع إلى أن الرحمة أعم ولعله الظاهر" .[٢]

وقيل : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ تذييل لجميع ما تقدم، فإن اتصافه تعالى بهذين الوصفين يقتضي لا محالة أن الله لا يضيع أجورهم ولا يدع ما فيه صلاحهم- والباء- متعلقة بـ لَرَؤُفٌ ، وقدم على رَحِيمٌ ؛ لأن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة، وهي رفع المكروه وإزالة الضرر كما يشير إليه قوله تعالى: وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ [النور: ٢] أي لا ترأفوا بهما فترفعوا الجلد عنهما- والرحمة- أعم منه، ومن الإفضال ودفع الضرر أهم من جلب النفع" .[٣]

وقال البيضاوي:" رَؤُفٌ رَحِيمٌ قدم الأبلغ منهما وهو الرؤوف لأن الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل".[٤]

واعترض عليه بأنه ينافي ما في التوبة من أن الرحمة أعمّ .

قال الألوسي:" وقول القاضي- بيض الله تعالى غرة أحواله - : لعل تقديم- الرؤوف- مع أنه أبلغ- محافظة على الفواصل- ليس بشيء لأن فواصل القرآن لا يلاحظ فيها الحرف الأخير كالسجع- فالمراعاة حاصلة على كل حال- ولأن الرحمة

---

١ التحرير والتنوير (٢/ ٢٦)
٢ تفسير الألوسي = روح المعاني (٩/ ١٨٥
٣ تفسير الألوسي = روح المعاني (١/ ٤٠٦)
٤ تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١٠٣)

**حيث وردت في القرآن قدمت ولو في غير الفواصل كما في قوله تعالى: رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها [الحديد: ٢٧] في وسط الآية " .[١]**

**- قوله – تعالى-: ﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠)﴾**

**{يُصْهَرُ بِهِ} أي يُذاب {مَا فِى بُطُونِهِمْ} من الأمعاء والأحشاء ....{والجلود} عطف على مَا وتأخيرُه عنه إمَّا لمراعاة الفواصلِ أو للإشعارِ بغاية شدَّةِ الحرارةِ بإيهامِ أنَّ تأثيرَها في الباطنِ أقدمُ من تأثيرِها في الظَّاهرِ مع أنَّ ملابستَها على العكسِ .[٢]**

**وقيل : إن التأثير في الظاهر غني عن البيان وإنما ذكر للإشارة إلى تساويهما ولذا قدم الباطن لأنه المقصود الأهم، وقيل: التقدير ويحرق الجلود لأن الجلود لا تذاب وإنما تجتمع على النار وتنكمش.[٣]**

**وفي البحر: " وَالظَّاهِرُ عَطْفُ وَالْجُلُودُ عَلَى (مَا) مِنْ قَوْلِهِ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَأَنَّ الْجُلُودُ تُذَابُ كَمَا تُذَابُ الْأَحْشَاءُ. وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ وَتَخْرُقُ الْجُلُودُ لِأَنَّ الْجُلُودَ لَا تُذَابُ إِنَّمَا تَجْتَمِعُ عَلَى النَّارِ وَتَنْكَمِشُ وَهَذَا كَقَوْلِهِ[٤]:**

عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا

**أَيْ وَسَقَيْتُهَا مَاءً.[٥]**

**وقال بعضهم: لا حاجة إلى التزام ذلك فإن أحوال تلك النشأة أمر آخر. [٦]**

**ولا يمكن الفصل بين مراعاة الفواصل، وأهمية معنى الجلود.**

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني (١/ ٤٠٦) ، (١/ ٤٠٧) ، حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي (٦/ ٣١١)

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٦/ ١٠١) ، تفسير الألوسي = روح المعاني (٩/ ١٢٩)

(٣) تفسير الألوسي = روح المعاني (٩/ ١٢٩) ، حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي (٦/ ٢٨٨)، (٦/ ٢٨٩)

(٤) هو صدر بيت وعجزه: حتى شتت همّالة عيناها. وهو في «الخزانة» ١/ ٤٩٩ وشرح «شواهد المغني» ٣١٤. قال العيني: ٤/ ١٨١ أنشده الأصمعي وغيره، ولم أر أحدا عزاه إلى قائله.

(٥) البحر المحيط في التفسير (٧/ ٤٩٦) ، تفسير الألوسي = روح المعاني (٩/ ١٢٩)

(٦) روح المعاني (٩/ ١٢٩)

**فلا شك أن كلمة الجلود هنا تنمّ على الإحساس بالنار التي تصهر... وأنّ الوقوف عليها يبعث في روع المرء رهبة، وقد تبيّن في العلم الحديث أنّ الجلد مستقل بمراكز إحساس، ولا يتلقّى الإحساس من الباطن.[1] وَقَانَا اللَّهُ وإياكم عَذَابَ جهنم.**

(١) جماليات المفردة القرآنية (ص: ٣٢٢) ( بتصرف)

# الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على من ختمت برسالته الرسالات ؛ سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين . اللهم ربنا اغفر لى زلة القلم إنك يا مولانا نعم المولى ونعم النصير وأنت على كل شئ قدير .

وبعد :

فهذه أهم النتائج التى توصل إليها البحث وهى :

- كانت خدمة القرآن الكريم والخوف عليه هي الباعث الأول لعلماء العربية على السبق في البحوث الصوتية .
- أكد البحث على أن هناك علاقة وطيدة بين علم الصوتيات وعلم الدلالة ؛ فللأصوات –سواء أكانت حروفاً أم حركات– قيم دلالية .
- كَثُرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خَتْمُ كَلِمَةِ الْمَقْطَعِ مِنَ الْفَاصِلَةِ بِحُرُوفِ الْمَدِّ وَاللِّينِ يليها صوت صامت.
- لا يراد بالفاصلة القرآنية مراعاة الحروف فقط ، وإنما يراد المعنى قبل ذلك ويلتقي الحرف بالمشابهة اللفظية مع المعنى.
- تبين أن علماء العربية وعلماء التلاوة والتجويد القدماء لم يغفلوا في دراساتهم النظرية عن الظواهر فوق التشكيلية للغة العربية كالمقطع.
- عرف علماء العربية مصطلح المقطع الصوتي، بجانبه النظري، وليس العملي.
- ختمت كَلِمَةِ الْفَاصِلَةِ في سورة الحج بالمقطع الصوتي الطويل (ص ح ح ص) المختوم بحرف ساكن .
- ظاهرة التوازن بين الفواصل أكسب النص القرآني درجة عالية من الانسجام والإيقاعية التي تجعل النفس تميل إليها وتطرب لوقوعها ،فالمقطع ( ص ح ح ص) ظهرت قدرته الصوتية و خصائصه الصوتية في عملية ضبط التوازن الصوتي العام من بداية السورة حتى نهايتها.
- أثبتت الدراسة أن الإيقاع الصوتي والموسيقي الذي تولد من توظيف الفواصل بخاصة ،كان في غاية الإبداع والإتقان.

- أثبتت الدراسة أن الوحدة الصوتية للسور والآيات والفواصل نتج من جراء اتساق المقاطع الصوتية وتآلفها ورصفها في منظومات ومتواليات عددية، وحقق وحدة السورة من الناحية الصوتية؛ فهذا النظام المقطعي المتناسق – بصرف النظر عن اختلاف كل فاصلة عن أختها– أكسب النص القرآني والفاصلة تحديدًا وحدة غير مفتعلة .
- إن المقطع ( ص ح ح ص ) ظهرت قدرته الصوتية و خصائصه الصوتية في عملية ضبط التوازن الصوتي العام من بداية السورة حتى نهايتها ، و تجلت عظمته في تحديد الإيقاع الصوتي بتكرار وحداته المتشابهة في نهاية كل فاصلة أو كل وقف ينتهي بصامت يسبقه حرف مد أو لين ، و في أحيان أخرى ظهرت خصائص هذا المقطع في إضفاء جو من الخشوع و الخضوع ، كما كان استخدام هذا المقطع بخاصيته الصوتية في السورة لإراحة النفس من التواصل الممتد .
- كان إِيقَاعَ الْمُنَاسَبَةِ فِي مَقَاطِعِ الْفَوَاصِلِ في سورة الحج بوسائل عدة .

وبعد.. فالله – تعالى – أسأل أن أكون قد وفقت فيما قصدت ، وأخلصت فيما قدمت، فإن كان كذلك فتلك نعمة تستوجب الشكر والحمد، و ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)، وإن كان في البحث هنات وهفوات فمن نفسي وتقصيري، وليس لي إلا أن أقول ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (٢)، وصلى الله وسلم وبارك على رسوله الكريم ، وعلى آله وصحابته أجمعين ، واستغفر الله أولاً وآخراً ، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين .

والله من وراء القصد

(١) المائدة: ٥٤
(٢) هود: ٨٨

## فهرس أهم المراجع

١ أبحاث في علم أصوات العربية ، مطبعة السعادة، القاهرة ، ط ١ /١٤١٢ – ١٩٩١م أحمد عبد التواب الفيومي .

٢ إبراز المعاني من حرز الأماني–المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)– الناشر: دار الكتب العلمية

٣ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر – المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبنا (المتوفى: ١١١٧هـ) المحقق: أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ .

٤ الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٥ الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس – طبعة ١٩٩٢ الأنجلو المصرية– القاهرة .

٦ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. – بيروت. – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

٧ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث– المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)– المحقق: أحمد عصام الكاتب– الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤٠١

٨ الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق المؤلف: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ) الناشر: دار المعارف–الطبعة: الثالثة

٩ إعجاز القرآن المؤلف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ) – المحقق: السيد أحمد صقر – الناشر: دار المعارف – مصر – الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م

١٠ إعراب القرآن وبيانه – المؤلف : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ) الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، ( دار ابن كثير – دمشق – بيروت)– الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ

١١ البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل – الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ ، ط دار الكتب العلمية بيروت ـ ط ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م ـ تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرين.

١٢ البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه .

١٣ البرهان فى تناسب سور القرآن المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ) تحقيق: محمد شعباني دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب عام النشر: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

١٤ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

١٥ تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية

١٦ التبيان في إعراب القرآن المؤلف : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) المحقق : علي محمد البجاوي – الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه

١٧ التحديد في الإتقان والتجويد–المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)– المحقق: الدكتور غانم قدوري حمد– الناشر: مكتبة دار الأنبار – بغداد / ساعدت جامعة بغداد على طبعه– الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٨ م

١٨ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس.

١٩ التفسير القرآني للقرآن المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة ٠

٢٠ تفسير أبي السعود/إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢١ تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب– الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٢٢ تفسير البيضاوي، تأليف: البيضاوي، دار النشر: دار الفكر – بيروت

٢٣ توظيف حرف الظاء في القرآن الكريم –أحمد سعدون–٢٠٠٦م

٢٤ التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين محمد المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: عالم الكتب -الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

٢٥ التيسير في القراءات السبع المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) المحقق: اوتو تريزل الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م / ،ط/ ١٩٣٠ م.مطبعة الدولة، استانبول.

٢٦ جماليات المفردة القرآنية المؤلف: أحمد ياسوف الناشر: دار المكتبى – دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م

٢٧ جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٨ الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب – القاهرة .

٢٩ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور-المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ) المحقق: مصطفى جواد-الناشر: مطبعة المجمع العلمي- عام النشر: ١٣٧٥هـ

٣٠ جمهرة اللغة ، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٣١ الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) المؤلف: أبو زيد الثعالبي المكي -المحقق: علي معوض - عادل عبد الموجود الناشر: دار إحياء التراث العربي سنة النشر: ١٤١٨ - ١٩٩٧ الطبعة الأولى

٣٢ الجدول في إعراب القرآن الكريم–المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)– الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت–الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ

٣٣ حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي– المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) دار النشر: دار صادر – بيروت .

٣٤ حاشية القونوى (عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفى ت١١٩٥هـ) على تفسير البيضاوى ، تح الشيخ/ عبد الرزَّاق المهدى، ط١ دار الكتب العلمية . بيروت سنة ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م.

٣٥ الحجة في القراءات السبع –المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت – الناشر: دار الشروق – بيروت–الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ

٣٦ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية المؤلف: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ) الناشر: مكتبة وهبة الطبعة: الأولى،(رسالة دكتوراه) ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م .

٣٧ خصائص الحروف العربية ومعانيها – عباس حسن_منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨.

٣٨ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب– المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون–الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

٣٩ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، تأليف: د. غانم قدوري الحمد– بغداد ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م مطبعة الخلود

٤٠ دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م

٤١ دراسات في علم اللغة المؤلف: كمال بشر الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
٤٢ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق
٤٣ درة المتون في قراءة الإمام نافع، ابن بري، شرح: أحمد رحماني، دار الامام مالك، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، طبعة، الجزائر،
٤٤ الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت
٤٥ دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون–المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)– عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص–الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م
٤٦ دلائل الإعجاز في علم المعاني–المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)– المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر–الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة–الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م
٤٧ ديوان زهير بن أبي سلمى –المحقق: علي حسن فاعور – دار الكتب العلمية –سنة النشر: ١٤٠٨ – ١٩٨٨
٤٨ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني–المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٤٩ روح البيان–المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)– الناشر: دار الفكر – بيروت

٥٠ زاد المسير في علم التفسير ، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ

٥١ سر صناعة الإعراب المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م

٥٢ سر الفصاحة، تأليف: الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، الطبعة: الأولى

٥٣ شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١ هـ) المؤلف: يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (المتوفى: ٥٠٢هـ) الناشر: دار القلم – بيروت

٥٤ شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (المتوفى: ٨٥٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

٥٥ شرح قطر الندى وبل الصدى المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد الناشر: القاهرة– الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ.

٥٦ الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، د، محمد علي الصغير– دار المؤرخ العربي – بيروت – لبنان.

٥٧ الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، نذير حمدان – دار المنابرة، ط١، ، جدة السعودية، ١٤١٢هـ ١٩٩١م،
٥٨ ظلال القرآن المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.
٥٩ علم الأصوات – د.كمال بشر، دار غريب للطباعة النشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٨٣م.
٦٠ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، المؤلف: محمود السعران – الناشر: دار الفكر العربي الطبعة: طبعة/ ٢ – القاهرة ١٩٩٧م.
٦١ العنوان في القراءات السبع–المؤلف: أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (المتوفى: ٤٥٥هـ)– المحقق: (الدكتور زهير زاهد – الدكتور خليل العطية)(كلية الآداب – جامعة البصرة)– الناشر: عالم الكتب، بيروت–عام النشر: ١٤٠٥هـ
٦٢ العين للخليل بن أحمد . تحقيق د / مهدي المخزومي ، د / إبراهيم السامرائي . ط دار ومكتبة الهلال . ط ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٦٣ غرائب التفسير وعجائب التأويل المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبوالقاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت
٦٤ غرائب القرآن ورغائب الفرقان–المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)– المحقق: الشيخ زكريا عميرات–الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت–الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ
٦٥ الفاصلة القرآنية ،محمد الحسناوي، ،(سوريا، دار الأصيل للطباعة والنشر). مجلة البحوث الإسلامية (٢٣/ ٢٤٨).
٦٦ فتحُ البيان في مقاصد القرآن–المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى:

١٣٠٧هـ)- عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري-الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت-عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

٦٧ فقه اللغة وأسرار العربية أبي منصور الثعالبي شرحه وقدم له د. ياسين الأيوبي المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م

٦٨ فن الإلقاء المؤلف: طه عبد الفتاح مقلد - الناشر: مكتبة الفيصلية .

٦٩ فواصل الآيات دراسة بلاغية دلالية - د. سيد خضر-مكتبة الآداب-الطبعة الثانية/٢٠٠٩م

٧٠ في جمالية الكلمة (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، ٢٠٠٢

٧١ القاموس المحيط المؤلف:مجدالدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى:٨١٧هـ)تحقيق:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي - الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٧٢ كتاب سيبويه، تأليف: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام محمد هارون

٧٣ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم-المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)- تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم-تحقيق: د. علي دحروج-نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي-الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني-الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت-الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

٧٤ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

٧٥ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها مكي بن أبي طالب ، تحقيق: د.محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

٧٦ الكشف والبيان عن تفسير القرآن – المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبوإسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي- الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

٧٧ لسان العرب لابن منظور . ط دار صادر بيروت . ط أولى، بدون تاريخ ، ط /الدار المصرية للتأليف والترجمة تحقيق عبد الله علي الكبير وزميليه . ط دار المعارف . مصر . د . ت

٧٨ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل-المؤلف: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي-الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن-الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

٧٩ اللغة العربية معناها ومبناها المؤلف: تمام حسان عمرالناشر: عالم الكتب – الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

٨٠ اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د / عبده الراجحى – طبعة دار المعرفة الجامعية ١٩٩٨م ،ط/ مكتبة المعارف ، الرياض، ط/ ١، ١٩٩٩

٨١ مباحث في إعجاز القرآن المؤلف: د . مصطفى مسلم- الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٨٢ مباحث في علوم القرآن المؤلف: صبحي الصالح الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠م.

٨٣ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ) المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة – الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة ،

ط/ المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت ١٩٩٥ م المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد.

٨٤ مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد–المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

٨٥ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– المؤلف: أبومحمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى١٤٢٢ هـ.

٨٦ المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة تحقيق د . عبد الحميد هنداوي . ط دار الكتب العلمية . بيروت . ط أولى ٢٠٠٠م .

٨٧ مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه المؤلف: عدنان محمد زرزور ، الناشر: دار القلم / دار الشاميه – دمشق / بيروت– الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

٨٨ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي المؤلف: رمضان عبد التواب الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م

٨٩ المدخل إلى علوم القرآن الكريم المؤلف: محمد فاروق النبهان الناشر: دار عالم القرآن – حلب الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٩٠ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير –المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

٩١ المصطلح الصوتي عبدالعزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق،سورية١٩٩٨م.

٩٢ معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٩٣ المعجزة الكبرى القرآن ، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) الناشر: دار الفكر العربي .
٩٤ معجم القراءات –د. عبد اللطيف الخطيب – الطبعة الأولى – دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٩٥ معاني القرآن وإعرابه – المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي – الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
٩٦ معاني القرآن– المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة: الأولى
٩٧ معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم–المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)– المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة–الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر–الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م
٩٨ المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي– الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت–الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ
٩٩ المفصل في علم العربية لأبي القاسم الزمخشري – دار الجيل – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية .
١٠٠ مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون . ط دار الجيل . بيروت . ط ثانية ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.
١٠١ المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه / موجز في ياءات الإضافة بالسور المؤلف: عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري

أبـوحفص، سـراج الـدين النشَّـار الشـافعي المصـري (المتـوفى: ٩٣٨هـ) المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان الناشر: دار
١٠٢ مناهج البحث في اللغة،المؤلف:تمام حسان الناشر:مكتبة الأنجلو المصرية
١٠٣ الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المؤلف: جعفر شرف الدين المحقق: عبـد العزيـز بـن عثمـان التـويجزي الناشـر: دار التقريـب بـين المـذاهب الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ
١٠٤ الميـزان فـي أحكـام تجويـد القـرآن المؤلـف: فـريال زكريـا العبـد الناشـر: دار الإيمان – القاهرة
١٠٥ الناسـخ والمنسـوخ فـي القـرآن العزيـز ومـا فيـه مـن الفـرائض والسـنن – المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر (أصل التحقيق رسالة جامعيـة) الناشـر: مكتبـه الرشـد / شـركة الريـاض – الريـاض – الطبعـة: الثانية، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م
١٠٦ النحو الوافي – عباس حسن، دار المعارف مصر، ط ٨ ، ١٩٨٧،.
١٠٧ النشر في القراءات العشر المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر: المطبعة التجارية الكبرى
١٠٨ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
١٠٩ النكت في إعجاز القرآن» للرماني–( ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للخطابي والرماني والجرجاني) دار المعارف، تحقيق محمد زغلول سلام وآخر.